
مجلة جهادية تصدر عن الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع)
جامع
شعبان ١٤٢٩ هـ
آب /أغسطس ٢٠٠٨ م
جامع
العدد التاسع
النصر لأصبر الفريقين
لا تفضح المسلمين .. بضعف همتك
هتك الستار
www.jaami.info



العدد التاسع
شعبان ١٤٢٩ هـ
آب - أغسطس ٢٠٠٨ م
www.jaami.info



في الحديث الشريف الذي رواه الشيخان: قيل يا رسول الله ، ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال : (لا تستطيعوه) ، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول: (لا تستطيعوه) ، وقال في الثالثة: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله).

وصفٌ عظيم لأولئك الذين شرّفهم الله بحمل لواء الإسلام والدفاع عن بيضته ، وصفٌ يدل على عظم الفعل وعظم المسؤولية فيه ، فإن الجهاد محفوف بالمتاعب والمخاطر من التشريد والأسر ، أو التعذيب والقتل أو الحرمان من الوظائف ، ومفارقة المال والأهل والولد والوطن .. لذا احتاجت النفوس إلى مرغبات ودوافع تُهون عليها ذلك كله ، وتجعلها تستعذب كل شيء في سبيل أدائها لواجبها ، والظفر برضوان الله عز وجل وجنته .

ولأن الجهاد مشتق من الجهد - أي المشقة ببذل أقصى ما في الطاقة والوسع - كان لا بُد أن يكون من يحمله هو من أولئك الرجال الأشداء ، الواثقون بالله ، الراغبون بما عند الله ، الذين لا تتوق أنفسهم لغير الجنة .

أخوتي المجاهدين :

إن تشربت نفوسنا بمثل هذه الصفات كنا أهلاً للنصر ولتلك المكافأة العظيمة، المكافأة التي (فيها لا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) .. جنةٌ ﴿ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .. أرواح الشهداء فيها في حواصل طير خضر تسرح من حول العرش ، كل ذلك بأن نجعل نيتنا خالصة لوجه الله الكريم وابتغاء مرضاته ، ومعها النصر للدين في هذه الدنيا ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ سورة محمد : ٧ ..

رئيس المكتب السياسي لجامع



بات العراق " حالة لبنانية " .. تحولت فيه الهوية الوطنية إلى هويات طائفية ومذهبية . فبات العراقي يتعرف على نفسه من خلال طائفته أو مذهبه .. وهو أمر يدفع إلى القول بأن المشهد العراقي الراهن لا يبشر قريباً بالخروج من دوامة العنف . وهذا ما يبدو واضحاً من خلال إعادة المهجرين التي أصبحت طائفية مائة بالمائة . والذي يطلع على وثيقة تعويض الساكنين في مبنى المخابرات في بغداد يدرك هذا الأمر بجلاء . كما تبدو استعادة الدولة العراقية كياناً موحداً أشبه بسراب لا يؤهل هذا الوضع الولوج في خيار (ديمقراطي) يعيد للعراق وحدته وعروبته . بل تؤشر الوقائع إلى حرب استنزاف أهلية مفتوحة لا قعراً مرئياً لها . وقانون الانتخابات وعملية التصويت عليه قبل أيام خير دليل على هذا الكلام . حيث الأكراد يرفضون بفيتو طالباني . والشيعة يؤيدون بفيتو أميركي . والتوافق منقسمون بلا فيتو .

الاحتلال الأميركي يعاني مأزقاً راهناً في أكثر من مكان في المنطقة . ولكن خطته العدوانية تملك زخماً يستمد أبرز مقوماته من الانهيار البنيوي الداخلي أولاً والعربي ثانياً وانفكاك التضامن العربي وبروز حاجة عربية في أكثر من مكان للحماية الأميركية المباشرة .

لا تبدو الأصوات السياسية المبشرة بقرب الانسحاب الأميركي من المنطقة تضرب في الميدان الصحيح . خصوصاً إذا ما أدركنا أن أصحاب هذه الأصوات لاهثة لعلاقة ما مع الولايات المتحدة الأميركية للانضواء تحت خيمتها . إنما بالشروط الأميركية المعتمدة مع غير نظام عربي في المنطقة .

العلاقة (الاتفاقية بين العراق والاحتلال) هي في مجملها ثمرة سعى لها الاحتلال سعياً حثيثاً مع حلفائه الذين نصبهم وينصبهم كل يوم . سواء كانت هذه الثمرة محلية بتفتيت كتلة العراق الموحد والهيمنة على الثقافة الفكرية العامة للمنطقة . أو إقليمية عبر إنهاء كل معارضة في المنطقة أصولية كانت أم اقتصادية . متمثلة بإيران والسعودية وسوريا . ومن ثم تتفرغ الولايات المتحدة لأعدائها المستقبليين المفترضين (الصين والهند وأوروبا).. والداعون إلى التوقيع على هذه المعاهدة يعيشون صراع " الإقدام - الإحجام " . فأنهم وإن رأوا في التوقيع إبعاداً لخطر إيران (صنيعة الاحتلال) فهم يرون في التوقيع على الاتفاقية خيانة وطنية كبرى . بل وحتى شرعية أيضاً ... فإذا كان التعاون مع المحتل مسموحاً وفق مبدأ (الضرورات تبيح المحظورات) . أو (دفع الشرّ بشرّ أهون إلى حين انتفاء الشرّين) . فإن التوقيع على اتفاقية مع محتل صبَر الناس على بقائه خمس سنوات يعني : (بيع الوطن) ! .

الجديد في الاتفاقية هو المسمى وليس الجوهر ، حيث قامت قوات الاحتلال بتغيير مسمى الاتفاق الأمني إلى بروتوكول أمني لا يفرق كثيراً في جوهره عن الاتفاقية ، لكن الذي يفرق فيه هو الحركة الدءوب للاحتلال لأجل حث كل " السياسيين " لأجل التوقيع على المعاهدة أو البروتوكول أو " سند البيع " ، حيث يقوم السفير الأميركي رايان كروكر ومسؤول ملف العراق في الخارجية الأمريكية السفير ديفيد ساترفيلد بجولات مكوكية والاتصال بعدد كبير من المسئولين والنواب من أجل إقناع الجميع بتوقيع الاتفاقية الأمنية كما كان مقررًا لها قبل شهر تموز - يوليو الحالي .

من جانبه ، أكد مكتب جلال طالباني أن الأخير (بحث مع كروكر وديفيد ساترفيلد ما توصلت إليه المفاوضات بين الوفدين العراقي والأميركي لإقامة علاقات إستراتيجية طويلة الأمد بين البلدين).

وهذا ما يبدو واضحاً من خلال التهيئة العملية من قوات الاحتلال لدمج وجود القواعد الأميركية في المجتمع العراقي ، حيث خصصت قوات الاحتلال مبلغاً قدره ٤ مليارات دولار لتشجيع إقامة مشاريع حرفية بالقرب من القواعد العسكرية لقوات الاحتلال ، حيث تبدو هذه المشاريع بمثابة " رشوة " يقدمها الأميركان للقطاعات الفقيرة من الشعب بهدف احتواء الرفض الشعبي المتزايد لإقامة قواعد عسكرية دائمة على الأراضي العراقية .

وقد قال اللواء "تيموثي ماكهيل "مدير التعبئة والأفراد والموارد في القوات المتعددة الجنسيات في مؤتمر صحفي عقده ببغداد إنه قد تم (الاتفاق مع الحكومة العراقية على تنفيذ مشروعين كبيرين خصص لهما الجيش الأميركي ٤ مليارات دولار هما (العراق أولاً) و(منطقة الصناعة العراقية) بالقرب من القواعد العسكرية الأميركية) ، مشيراً إلى أنهما يهدفان لمواجه الإرهاب بصورة غير مباشرة من خلال دعم الاقتصاد وامتصاص البطالة في العراق .

إذن الاتفاقية ماضية ، شاء السياسيون أم أبو ، وأرضية هذه الاتفاقية موجودة ومتمثلة في شخصيات وهيئات تستسيغ كل ما يصدر من قوات الاحتلال ، كما حدث في قضية الدستور .

هذه الشخصيات وهذه الهيئات وبعد سنوات خمس عجاف من فقدان السيادة نسيت أو تناست أنها أتت بإذن وبمباركة من الاحتلال ، وفي أكثر من مناسبة يذكر هذا المسخ الشائه صنائعه بهذه الحقيقة المرة ، الأمر الذي يبقي هذه الشراذم تحت رحمة وإمرة أسياده على الدوام ، وهذه حقيقة معها لا يستطيع أي واحد منهم أي ينبس ببنت شفة ليعارض أو ليغير حسب هواه ..

أما هذه الزوبعة التي تفتعل بشأن الاتفاقية والمظاهرات " العفوية " والبكاء على سيادة وأمن وثروات العراق ، ما هي إلا استهلاك محلي وتلميع لصورة "أولي الأمر" الكلحاء ، ببيعها لسيادة العراق قبل الغزو بسنوات طويلة .

نسي هؤلاء أن أسيادهم هم من أسبغ عليهم ستر السياسة بعد أن كان تغطيهم سرابيل الجريمة والسرقة، جملوهم وألبسوهم لباس الوطنية وقالوا لهم سنعيد لكم ذيل السيادة ، لكن يبقى رأسها ومفتاح التحول فيها بيدنا، فلم ينته بعد سيناريو اللعبة في المنطقة ، مَثلهم مثل ما قال الشاعر أحمد مطر :

يا أيُّها البَرامِكَهْ :
مَن وَضَعَ السِّتْرَ لَكُمْ
بِوُسْعِهِ أن يَهتِكَهْ
وَمَن حَباكُمْ بِدَم
مِن حَقِّهِ أن يَسفِكَهْ
قد تَركَ الماضي لكم عِبْرَتَهُ
فلتأخُذوا العِبْرَةَ مِمّا تَركَهْ
في ظِلِّكُمْ لَمْ نكتَسِبْ
إلاّ الهَلاكَ وَحْدَهُ
أجسادُنا مُنهَكَةٌ
أرواحُنا مُنتهَكَهْ
خُطْواتُنا مُرتبكه
أوطانُنا مُفكّكَهْ
لا شَيءَ نَخشى فَقْدَهُ
حِينَ تَحُلُّ الدَّرْبَكَهْ
بَلْ إنّنا ...
سَنشكُرُ المَوتَ إذا مَرَّ بِنا
في دَربِهِ لِنَحرِكُمْ !
فَكُلُّ شَرٍّ في الدُّنا
خَيْرٌ.. أمامَ شَرِّكُمْ
وَبَعْدَ بَلْوانا بِكُمْ ..
كُلُّ البَلايا بَرَكَهْ !



أهمية الاستخبارات العسكرية

إن جهازا استخبارياً سرياً لديه معلومات خفية من مصادرها المتنوعة يمكنه أن يساهم بقسط كبير في العمليات السياسية والعسكرية للتنظيم ، فالمعلومات هي عين القيادة وأذنها وذراعها السرّي الضارب وبها توضع الخطط السليمة وتحقق الغايات .

وقد كتب عمر ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ قبيل معركة القادسية يقول :

" اكتب لنا أين بلغ جمعهم ، ومن يلي مصادماتكم ، فإنه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلّة علمي بما هجمتم عليه ، والذي استقر عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين وحالهم والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني أنظر إليها ، واجعلني من أمركم على الجلية ".

فكان عمر ﷺ حريصاً على تفاصيل ودقائق المعلومات عن جيشه وعن جيش عدوه وعن طبيعة الأرض ، فكان يصدر قراراته العسكرية على هدى وبصيرة .

وكتب المفكر العسكري الصيني القديم " صن تزو " في كتابه الشهير " فن الحرب " :

" إذا عرفت عدوك وعرفت نفسك فليس هناك ما يدعو إلى أن تخاف نتيجة مئة معركة ، وإذا عرفت نفسك ولم تعرف عدوّك فإنك تقاسي من هزيمة مقابل كل انتصار ، وإذا لم تعرف نفسك ولم تعرف عدوّك فإنك أحمق وسوف تواجه الهزيمة في كل معركة " .

إن الاستخبارات العسكرية في مفهوم حرب العصابات تشكل عنصراً هاماً للغاية من عناصر تشكيل التنظيم وركيزة رئيسية في هيكليته التنظيمية ، وقد استوعبت معظم التنظيمات وحركات التحرر في العالم وعبر التاريخ أهمية الاستخبارات بالشكل الذي مكّنها من الاستفادة منها على مختلف المستويات وفي شتى المجالات وخاصة العسكرية منها وذلك من قناعاتهم بأهمية المعلومات وحيويتها في الحرب ، ومن قناعاتهم أن إيجاد هذه الأجهزة هو من الأمور الممكنة مهما كانت الظروف .

وقد اعتمدوا على النوع لا الكم في تكوين أجهزتهم الاستخبارية ، حيث أثبتت التجارب أن فرداً واحداً يتحلى بالخصائص المطلوبة يمكنه أن يكون أنفع من العشرات - بل والمئات أحياناً - في تحقيق الأهداف المرجوة وضرب العدو وإلحاق الخسائر الفادحة به ، ولا ننسى الرجل المئة والرجل الألف والرواحل في تاريخنا الإسلامي .

ويمكن تلخيص أهمية الاستخبارات العسكرية في التنظيمات الإسلامية في النقاط التالية :

١. أهمية الاستخبارات العسكرية الإستراتيجية

- ❖ ضرورة شرعية ومصلحة تنظيمية إستراتيجية .
- ❖ رافد أساس للتنظيم بالكوادر المؤهلة والقيادية من داخل التنظيم وعامل ارتقاء وتأهيل .
- ❖ المساهمة في تقدير الموقف الآني والمستقبلي وطرح الأسس اللازمة لذلك وجمع المعلومات المناسبة .
- ❖ تكوين أرشيف معلوماتي متميز يخدم جميع أقسام العمل.
- ❖ استثمار الاستخبارات والجهود الاستخباري في العلاقات الخارجية للتنظيم .
- ❖ المساهمة الفعّالة في التخطيط والعمل العسكري في عمق العدو الاستراتيجي .
- ❖ المساهمة في التغلب على الخلل الكبير في ميزان القوى المادية .

٢. أهمية الاستخبارات العسكرية التكتيكية

- ❖ ضرورة ميدانية وركيزة عسكرية أساسية .
- ❖ تسهيل عمل الخلايا العسكرية الميدانية برفدها بملفات

عملياتية .

❖ تساهم في تدعيم خط الدفاع وتقوية قلب الهجوم في حالات الطوارئ .

❖ ذراع لوجستي لجميع أشكال العمل التنظيمي (العسكري والأمني خاصة) .

❖ تكوين الخلايا الاستخبارية الخاصة (استخبارية وعسكرية تنفيذية) .

❖ متابعة التطورات العسكرية والأمنية الموجهة ضد التنظيم والتصدي لها .

❖ المساهمة في التخطيط العسكري الميداني .

❖ تأمين خيارات واسعة للتنظيم تحقق المرونة المطلوبة وديمومة العمل العسكري .

❖ تطوير قدرات التنظيم الاستخبارية والأمنية .

إستراتيجية الاستخبارات العسكرية في حرب العصابات

١. المعلومة السرية هي قوة سريّة لأي جهاز سرّي .

٢. العمل الخيطي والفردي هو الخيار الأكيد فيما يتعلق بالعناصر الميدانية الاستخبارية إلاّ في حالات استثنائية.

٣. العمل على تحقيق عنصر المفاجأة في العمليات العسكرية من حيث اختيار الهدف والوقت والمكان .

٤. نقل المعركة إلى عمق العدو الاستراتيجي والجغرافي والاقتصادي .

٥. استنزاف قدرات العدو المادية والمعنوية والبشرية من خلال العمل العسكري والحرب النفسية وإدامة حالة الحرب.

وظيفة الاستخبارات العسكرية

تمتاز وظيفة الاستخبارات بصفة السرّية في الدول فكيف في التنظيمات السريّة ، وهذه الصفة تحمل ثلاثة معان هامة هي :

١. مهمة الاستخبارات هي الحصول على المعلومات والأسرار وحماية الأسرار واستنباط الأسرار مما هو متاح .

٢. النشاط يمارس بسرية تامّة .

٣. إنشاء الجهاز الاستخباري نفسه لا بد أن يظل طي الكتمان إلى أبعد ما يمكن كي لا يرصد ولا توضع في وجهه العراقيل .

وتتلخص وظائف الاستخبارات العسكرية في النقاط التالية :

١. جمع المعلومات من المصادر العلنية والمفتوحة عن جميع شؤون العدو " عن بعد " .

٢. جمع المعلومات عن العدو من خلال عناصر ميدانية داخل أرض العدو وعلى حدود هذه الأرض وذلك من خلال إنشاء خلايا ميدانية والإشراف على عمل هذه الخلايا وتطويرها ومتابعتها وتوجيهها ، وبالتزامن إعداد خلايا ضاربة (استخبارية بالدرجة الأولى وعسكرية تنفيذية) تقوم بعمل استخباري وتفعّل عسكرياً حسب الظروف.

٣. جمع المعلومات عن وحول ارتباطات العدو وامتداداته في الخارج ضمن ملفات خاصة وسرّية .

٤. إنشاء وتكوين ملفات معلوماتية عملياتية عسكرية ونفسية وأمنية ضد العدو ، واختيار أهداف منتقاة (سياسية وعسكرية واقتصادية وأمنية وعلمية ودينية، بشرية ومادية ومعنوية) ، وبناء قاعدة معلومات لهذه الأهداف تكون تفصيلية تمكّن من فهم عقد الاتصال والسيطرة وأهم نقاط القوة الإستراتيجية لديه ومعرفة مفاصل قوة العدو بشكل كامل والعمل على بلورة لائحة أهداف بها ، وتحوي هذه الملفات أيضاً على معلومات دقيقة وافية تسمح للتنظيم باتخاذ الأساليب التي تساعده في علمياته العسكرية والنفسية خلال كل مراحل العمل والإعداد له .

٥. جمع المعلومات التي من شأنها تطوير قدرات الحركة وخاصة على الصعيد العسكري وتحديداً فيما يتعلق بتطوير الأسلحة مثل الأسلحة الصاروخية بعيدة المدى، والأسلحة الكيماوية والسموم وتفعيلها ميدانياً، والمشاركة في تحديد الاحتياجات اللوجستية للعمل العسكري .

٦. التحليل والدراسات والبحوث : وهي وظيفة تعنى بتحليل المعلومات الاستخبارية وإنتاجها في قالب يمكن الاستفادة منه في مجالات مختلفة ، والقيام بدراسات وأبحاث عسكرية واستخبارية ذات أهداف مختلفة ، وعقد الدورات - استخبارية وعسكرية متخصصة - التدريبية والتثقيفية وهدفها تطوير الكوادر العسكرية والأمنية للتنظيم .

٧. الإلمام التام بطبيعة مسرح العمليات وخصائصه ومراقبة هذا المسرح باستمرار وفي كل الاتجاهات .

٨. تقدير الموقف العسكري والأمني للعدو وللتنظيم بشكل عام أو مرحلي أو لحظي آني .

٩. الأرشيف ، وتتمثل وظيفة الأرشيف في تجميع المعلومات وتصنيفها من مصادرها المختلفة وتنسيقها وتحويلها للمحللين ولمن يهمه الأمر ومن ثم حفظها في قاعدة بيانات خاصة بشكل يمكّن من الاستفادة منها .



ضرورة التنظير والرؤية المنهجية لسياق الجهاد

إن التقويمات الجزئية والأحداث تميلُ بنا إلى أن نعتقد ضرورة "صياغة نظرية عامّة للمقاومة الجهادية العراقية"، نُبدي من خلالها ارتباط حيثيات أعمال المقاومة المتنوعة بعضها ببعض، وما هناك من سلبٍ وإيجاب، وتطورٍ وتعويق، وما هو أهم من ذلك من بيان وجوب تكامل أنواع الأعمال غير القتالية، من سياسة إعلامية وفكرية، مع العمل القتالي، وما ها هنا في هذه الرسالة إنما يخرجُ مخرجَ المحاولة التنظيرية لأعمال المقاومة العراقية، ومن المفيد جداً أن ينتدب أحد الدعاة الوعاة نفسه لتطوير هذه الرسالة الأولية إلى كتاب موسّع وبحثٍ مستفيض، عبر الشرح وذكر الشواهد والأدلّة التي تشهد لكل زعمٍ نزعمه، والقيام بعملٍ توثيقيّ لأطراف وتفاصيل القضية، ثم إضافة أشياء وحقائق نسيناها وذهلنا عنها، مع تقويمٍ ونقدٍ، ورصد ظواهر وتحليلها، ربما تحتاج صراحة لا نملكها ولا يأذن بها ظرفنا الخاص، وإذا صدر مثل هذا الكتاب فإنهُ سيكونُ منبع إيجابيات كثيرة تؤثر في سلوك المجاهد وطريقة تفكيره، كما أن حيثيات هذه الرسالة ستكون يوماً ما كتلةً مفيدةً لكل مؤرخ وقيادي يريد تحليل التجربة، فإن مثل هذه الخواطر والالتفاتات والتبويبات قد ينساها بعد بضعِ سنوات من يحتاجُ لها لترشيد خطوات لاحقةٍ له، ولكن عملنا هذا في حفظها وترتيبها يمكن أن يكون في عِدادِ التدوينات التاريخية المفيدة، والكتاب المقترح الموسّع أجدرُ عندئذ أن يحوز هذه الصفة التاريخية إضافة إلى ما سيكون فيه من كم كبير من فقه الدعوة والجهاد، وهذا النمط الذي نحاولُ من خلاله وضع "نظرية عراقية لدفع الاحتلال": نحسبه جديداً في ساحة الفكر السياسي والجهادي، وهو بهذه الصفة يعتبر إبداعاً أوحت به سجالات الحوار الدعوي، واستجابةً لحاجة ربما كان يشعر بها كثير من المجاهدين من دون أن يجدوا تخريجاً وسياقاً وصفياً وتقعيدياً.

ومن هنا ننتظر أن تكون هذه المحاولة المختصرة محوراً تدور حوله إضافات مشابهة عديدة يبديها الدعاة المجربون، وأن تكون أساساً لهذا التنظير المهم الذي شعرنا بأن افتقاده كان يمثل نقصاً في الأداء الجهادي، وإنما نستنبط ذلك من خلال تجارب المفكرين والساسة والشعوب والأمم في التنظير لكل أمرٍ مهم رئيس، إذ في التنظير مِنَحٌ عديدة، وهو الكفيلُ بأن يُطلع أهل كل شأن على منظر شمولي لساحة شأنهم، فيرون الثغرات والنقص عبر اكتشاف منطق التسلسل وتتابع القضايا الجزئية، فإذا

لاحظوا انقطاعاً في موطن ما : أدركوا وجوب سده واكتشاف نوعه من دون أن يأذنوا لأنفسهم بقفز . كما أن هذه الإطلالة الفوقية تمكنهم من إعادة ترتيب الأولويات حسب أهميتها الموضوعية . إذ ربما تكون الأولويات قد رتبت حسب تاريخ حدوثها وتسلسلها الزمني لا الموضوعي . وتبقى منافع التنظير أكبر من ذلك ، إذ هو علم خاص ضمن علوم المنهجية ، والماهر فيه يستطيع أن يكتشف عبر مناقلات بقلمه على ورق مجرد إذ هو في مكتبه يتأمل ويفكر ما يقربهُ من الصواب ويعفيه من أن يقدم ثمناً تجريبياً عملياً قد يصل إلى تفجير دماء أو هدر أوقات موسم كامل . ومن ذاق التنظير : عَرف مغزى هذه الإشارات ، والمحروم المستغرب لها نغريه عبر مثل هذه المحاولات أن يتخذ التنظير حلاً أساساً لأنواع إشكالاته . ومن جرب مثل تجربتنا : عرف مثل معرفتنا .

المقاومة تمتلك نقاط قوة عديدة تمكنها من الاستمرار والنجاح وبكفاءة جيدة ، وأنه أتيح لها ما لم يتح للثورات الاستقلالية الأخرى

❑ المفاصل السبعة المتكاملة لبناء المقاومة

وليس من اللازم أن يكون جزء التنظير أو المفصل من مفاصله واضح الدلالة والارتباط كعمل يريد صاحب القضية أن يبادر إلى إنشائه ضمن سياق تكوينات القضية التي يريدها . فهذا هو الأصل . ولكن يمكن أن تكون بعض مفردات القضية هي من أفعال الطرف الآخر الذي نعامله . أو هي تشكل ظرفاً وبيئةً محيطةً . وبذلك يكون نوع تعاملنا ورد فعلنا مفصلاً أيضاً من مفاصل تنظير القضية . ومن أمثلة ذلك في تنظيرنا للجهاد العراقي أن مبحث نقاط القوة أو مبحث الإسناد العالمي المطلوب هما مفصلان واضحان . لكن مبحث نقاط الضعف الأميركي مثلاً هو مفصل غير واضح باعتباره تقريراً لصفة العدو . إلا أن ما ينبني على حقائق الضعف من خطط نستثمرها لصالح الجهاد يجعل المبحث من جملة مفاصل التنظير . فليفهم الداعية هذا المنحى جيداً ليزول عنه الإشكال الموضوعي . ولتظهر عنده عَبْر التنظير كُتلة الأفكار الجزئية والأحداث التفصيلية كتلةً منسجمةً في تتابعها وترتيبها .

والذي يتوصل إليه توجهنا الأوّلي أن " نظرية دفع الاحتلال " يمكن التعرف عليها عبر سبعة مفاصل رئيسة هي : نقاط قوة المقاومة . وحاجاتها الناقصة . والتعويق . ومواطنُ الضعف الأميركي . ومظاهرُ فداحة الظلم الاستعماري . وطرائق الإسناد المحلي والعالمي للمقاومة . وأخيراً: المرونة المطلوبة من المقاومة مقابل بعض الحقائق المستجدة . ومن مجموع حيثيات هذه المفاصل السبعة نأمل أن تتولّد رؤية إستراتيجية شمولية لقضية الاحتلال والمقاومة . ونأمل أن تتوازى مع هذه الرؤية كتلةٌ أخرى من المنطق السياسي والمنحى التخطيطي والفقه التجريبي سيجد الداعية بعض تفاصيلها كامنةً في ثنايا الحيثيات المبحوثة . وتلك من عطايا الخروج من الصمت إلى البوح والتعبير . فإن في كل خواطر المؤمنين . بركة . ولربما يكونُ ما يتلقاهُ المؤمن من فوائد جانبية لم يكن يحسبها ما هو في مقداره مثلُ الفوائد الرئيسة التي كان يقصدها .

من ذاق التنظير : عَرف مغزى هذه الإشارات ، والمحروم المستغرب لها نغريه عبر مثل هذه المحاولات أن يتخذ التنظير حلاً أساساً لأنواع إشكالاته ، ومن جرب مثل تجربتنا : عرف مثل معرفتنا

أول ما يشّدُ الانتباه : أن المقاومة تمتلك نقاط قوة عديدة تمكنها من الاستمرار والنجاح وبكفاءة جيدة . وأنه أُتيح لها ما لم يتح للثورات الاستقلالية الأخرى التي أُضطرت لتحريك الشعوب الساكنة بعد مدة من خضوعها للاستعمار . فقد جاء الرد الثوري مباشرة بعد الاحتلال من غير فاصل زمني . بسبب توفر المعطيات والوسائل . وأهم هذه الإيجابيات التي كانت في الابتداء أو التي أفرزتها استمرارية المقاومة هي :

❑ نثروا له السيوف.. فاختار الصمصامة !!

١. توفر السلاح الكثير في أيادي المقاومين من بقايا سلاح الجيش العراقي الواسع عدداً والمتخم بالتسليح الخفيف تبعاً لاعتماده الكبير في حروبه السابقة على جنود صنف المشاة . الذين كانوا أكثر من نصف مليون جندي مشاة - عدا جنود الدروع والمدفعية والصنوف الأخرى - . وهذا يعني أن الحرب الأميركية وهزيمة الجيش



العراقي وانحلاله قد تركت مئات ألوف من بنادق الكلاشنكوف في أيادي الشعب ، ومثل ذلك من قذائف RPG الخارقة للدروع، ومثل ذلك من الألغام ، وألوف الصواريخ الصغيرة . كل ذلك وقع بأيدي الناس ، فمنهم من أدخره للمقاومة ، ومنهم من رصده للبيع والمتاجرة ويبيعه بثمن مخفض لأي مجاهد ، وهذا جانبٌ إيجابي توفر أول يوم لبدء المقاومة ، ولا تجِدُ كتائب المجاهدين مشكلةً في التسليح كالتي جابهتها ثورة الجزائر مثلاً ، بل يملك الشعب العراقي عدداً كبيراً من المهندسين الذين يستطيعون تقديم خبراتهم في تطوير السلاح وتحويره لما يناسب طبائع معارك المقاومة ، حتى مدافع الهاون وقذائفها من عيارات مختلفة كانت وما تزالُ متوفرة ، بل قد حصل إطلاق صواريخ ثقيلة على مطار بغداد وقواعد أخرى ، بل أكثر من هذا فإن بعض تكنولوجيا الغازات السامة التي امتلكها صدام أيام حربه مع إيران يُمكن أن تتسرب إلى بعض المجاهدين ، وكلُ ذلك يعتبر نقطة ترجيح متميزة ، وبخاصّة إمكانية استعمال الغاز السام ، لأن الإدارة الأميركية ربما تُفكر في أحد حلولها أن تسحب جيشها من شوارع بغداد والمدن وتظل قابعةً في قواعد خاصة بعيدة تتيحُ لها التدخل المستقبلي عند الحاجة ، ولكن سمعة الغازات تقذف في قلبها الرهبة ، واليوم تكاد أن تكتمل عمليات إنشاء أكثر من عشرين قاعدة عسكرية أميركية في العراق فيما يُقال نقلاً عن بعض المهندسين ، لكن السؤال ما دام يجثم على صدور الإدارة : هل أن بإمكانهم إسكان جنودهم فيها أم أن الغازات ستلاحقهم ؟!

إن أميركا خسرت نصف معركتها مع المقاومة بغفلتها عن هذه الحقائق الغريبة التي ليس لها مثال في حروب الاستقلال الأممية

❑ رُبَّ حامل فقهٍ وسلاح لأفقه منه وأشجع

٢. توفر سلاح آخر على شكل إمداد لبعض فصائل المقاومة أو غيرها من ميليشيات الأحزاب الشيعية وغيرها يأتيها من إيران وسوريا ، وهذا وإن لم يستفد منه المقاوم ولا يعطى له مباشرة إلا أن فصائل المقاومة الجادة تستطيع شراءه بسهولة وبثمن معتدل من الذين يصلُ لهم ، فهو إذاً طريق تسليح غير مباشر ، لكنه فاعلٌ ومكافئ ، والحال أشبه بما كان أيام أفغانستان حين كانت أميركا تعطي السلاح الوفير إلى فصائل صغيرة موالية لها من أمثال (مُجددي)، فيبيعه بدوره إلى الفصائل الفاعلة أمثال (جماعة حكمت يار) ، ودور إيران هو الأكبر، والمخابرات الإيرانية استطاعت توزيع الكثير من السلاح الخفيف والديناميت والألغام .

❑ هزلت الحياة ... فجَدَّ الجهاد

٣. ولكن ما هو أعتى من الألغام المتفجرة : الألغام البشرية العراقية ، وذلك أن الحروب العديدة التي خاضها العراق ، ثم الحصار القاسي : كل ذلك قد سحق العراقي سحقاً ، ودمّرهُ نفسياً ، وحرمه لذائذ الحياة ، وركنه إلى بطالة مهينة ، وإلى تأخر زواجه ، وصعوبة بناء داره ، فأصبح العراقي قنبلة موقوتة ، أو قنبلةً تنفجر بأدنى ضغط آخر ، وصار الموت مألوفاً ، والحياة رخيصة ، ولما أضيف إلى ذلك عامل التحدي السياسي لمستعمر غاز ظالم ، ثم حصلت صيحةٌ إيمانيةٌ تستعيدُ الركاز العقائدي : أسرعت أعداد كبيرة من العراقيين إلى الانتماء إلى صفوف المقاومة ، وصارت تتسابق وما زالت ، حتى أصبح هناك بين العشائر تنافسٌ وتفاخرٌ : أيها أثخنَ في العدو أكثر ؟ وهذه نقطة تميز أخرى ، إذ ليس هناك في التجنيد إشكال ولا في الرفد والمدد ، وذلك عامل حيوي في إدامة المقاومة واستمرارها ، يقابله خوفٌ وهلعٌ لدى الجندي الأميركي المسترزق ، وكم من عراقي رأى ثلاثة سيارات من نوع (هَمَرْ) محشورة بالمارينز ، فيضربُ مجاهدٌ إحداها بسلاح RPG فتفرُ الثنتان ولا ينجد المتورطين أحد إلا أن تأتي طائرة هيليكوبتر بعد وقت.

الإدارة الأميركية ربما تُفكر في أحد حلولها أن تسحب جيشها من شوارع بغداد والمدن وتظل قابعةً في قواعد خاصة بعيدة تتيحُ لها التدخل المستقبلي عند الحاجة ، ولكن سمعة الغازات تقذف في قلبها الرهبة

❑ مَدَدٌ أصيل ... من غائب حاضر

٤. وأخطأت الإدارة الأميركية خطأً عظيماً في هذا السياق حين أقدمت على حلّ الجيش العراقي وتسريح قطاعاته وضباطه وأفراده ، فإنها قدمت بذلك عناصر كثيرة من الضباط المُدَرَّبين تدريباً عالياً ليقودوا قيادة ميدانية الكثير من العمليات الجهادية ، حتى ولو كانت القيادة السياسية لفصائل المجاهدين مدنية ، ويظاهر

الضباط ويعينهم أيضاً عدد كبير من ضباط الصف والفنيين الذين يتقنون استعمال السلاح ، بل حتى عامة الناس كانوا قد لبثوا في الجيش سنين طويلة عبر الخدمة الإلزامية أثناء الحروب واستوعبوا الدروس الحربية عبر معارك طاحنة في الحرب الإيرانية بخاصة . وكل ذلك يبدو أنه لم يكن في حساب المخطط الأميركي . إذ ما عسى أن يكون من نقص في مقاومة مثالية إذا توفر الضابط المدرب الكفؤ ليقود، وإذا توفر الجندي الذي خاض من قبل المعارك الكبرى ، أو إذا توفر العاطل الفقير الذي أرهقته المعاناة والحصار وصار لُغماً ينفجر مع أول ضغطةٍ يضغطها ضاغطٌ عليه ؟

إن أميركا خسرت نصف معركتها مع المقاومة بغفلتها عن هذه الحقائق الغريبة التي ليس لها مثال في حروب الاستقلال الأممية .. نعم : استفادت الثورة الجزائرية من ثلة من الضباط الذين خدموا في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية ، مثل (ابن بلاّ) وأصحابه ، لكن أولئك كانوا ثلةً صغيرة ، وأما عدد الضباط الذين سرحوا من الجيش العراقي فهم عشرات ألوف ، ولو أراد تسعة من كل عشرة منهم أن يقاطعوا المقاومة وعاونها واحدٌ فقط لكان في ذلك قيام الجانب القيادي الميداني تاماً ، وذلك هو عنصر تفوق استراتيجي للمقاومة لات حين استدراك الأميركان عليه مهما أغروا جيلاً واسعاً من الضباط السابقين بالخدمة في الجيش الجديد .

كم من عراقي رأى ثلاثة سيارات من نوع (هَمَرْ) محشورة بالمارينز ، فيضربُ مجاهدٌ إحداها بسلاح RPG فتفرّ الثنتان ولا ينجد المتورطين أحد إلا أن تأتي طائرة هيليكوبتر بعد وقت

❑ مُفاصلة شعبية واسعة مع الوجود الاستعماري

٥. ومن نقاط القوة لدى المقاومة : أنها بدأت فور انتهاء حرب الاحتلال ، فلم يستطع الأميركان أن يحكموا قبضتهم على المجتمع العراقي ، نعم : تعاون معهم عدد كبير من العراقيين بسبب مذهبي أو قومي ، أو تعاون معهم بعض أفراد من أهالي مدن المثلث السُني وعشائره، ولكن لم تستطع الإدارة الاستعمارية أو جيوشها المقاتلة النفاذ إلى عمق المجتمع العراقي وتحقيق معرفةٍ استخبارية كالتي كان عليها الاستعمار البريطاني أو الفرنسي مثلاً ، حين حَكَما بعض البلاد طويلاً وعرفا كل فردٍ وقاما بتجنيد الجواسيس ، ولذلك نرى تأييداً واسعاً من كل أبناء المثلث السُني للمجاهدين حتَّى أن اليافعين نراهم يرقصون على حطام الدبابات المدمرة بلا وجل ولا خوف .

❑ جهادٌ يمنح عِزة رادعة

٦. ومن نقاط قوة المقاومة أيضاً: التلازم الحاصل في عالم الواقع بين موقف أهل السُنة الجهادي ضد الاحتلال ، وموقفهم الدفاعي ضد الاحتمالات السلبية التي يفرزها التنافس المتولد من الانقسام المذهبي العريق في المجتمع العراقي ، ذلك أن القيادات الشيعية قد تحالفت مع الخطة الأميركية تحالفاً عميقاً وعلى مدى سنين قبل الحرب عبر مؤتمرات المعارضة في بريطانيا وزيارات الأحزاب لواشنطن ، مما أوحى لدى أهل السُنة بمعنى تفوق عليهم ليس من السهل إغفاله ، ولبث أهل السُنة طيلة الشهور الأولى بعد الحرب في حالةٍ من القلق الشديد أن يحصل لهم اجتياح في مناطق التماس في الوسط وفي البصرة ، ولكن طروء معارك المقاومة وانتصاراتها المتتابعة في معاركها ضد جيش الاحتلال أوجد ثقةً في نفوس أهل السُنة وشعوراً بوجود مدافع عنهم تمرس وكسب الساحة وباستطاعته أن يستثمر فوزه ، فتطورت هذه الثقة خلال بضعة أشهر إلى اطمئنان تام وشعور بتلازم العملين معاً ضد مصدري الخطر ، مما أرسى شعوراً عاماً في المثلث السُني بتوكيل المقاومة في الدفاع عن قضيتهم المحلية يوازي توكل المقاومة أصلاً بدفع القوة العالمية ، فحدث إحساس بوحدة المصير وصار كل فرد في المثلث السُني كأنه المدد للمقاومة والظهير النصير ، وهذا عنصر تفوق استراتيجي بدوره لو قارناه بانقسام الشعب الأميركي إلى فئتين في أمر غزو العراق، أو انقسام الإدارة الأميركية إلى مدرستين ، أو الهزيمة النفسية التي تعصف بأكثر جنود الاحتلال .

طروء معارك المقاومة وانتصاراتها المتتابعة في معاركها ضد جيش الاحتلال أوجد ثقةً في نفوس أهل السُنة وشعوراً بوجود مدافع عنهم تمرس وكسب الساحة وباستطاعته أن يستثمر فوزه



فـي معركة بـدر . يسـتنهض رسـول الله ﷺ الهمم ويدفع بالرجال لخوض غمار المعركة بقوله : (قوموا إلى جنة عرضها السـموات والأرض) .. فيتقد لذلك عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه وبيده تمرات يأكلهن إذا ما جاعت البطن وفقد البدن قوته لمواصلة المعركة .. ولكنها الجنة.. فآثر الجنة على التمـرات وقال : بخ بخ . لئـن أنا حيت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة .. ورمى بالتمرات وقاتل حتى استشهد .

موقف آخر لشـيخ مجاهد من شـيوخ الصحابة . إنه عبـد الله الأنصاري رضي الله عنه .. ففي حـوار هادئ يمتلئ بالروحانية الصادقـة التـي لا غموض ولا خداع فيها مـع ولده الوحيد جابـر .. يقول الابن البار : أبتي . أنت شـيخ كبير وقد عذرك الله . أنا أخرج مكانك .. فيجيب الأب : إنها الجنة يا بني . ولو كانت غيرها لآثرتك فيها .

وموقف مجاهدة من أم عمارة يوم أُحد . إذ يحيط جنود الشـيطان برسول الله ﷺ لقتله . فإذا بهذه المجاهدة تهرول مسـرعة للذب عن رسـول الله ﷺ . فيقول لها الحبيب ﷺ : (من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟). فقالت : أطيق وأطيق يا رسول الله . ولكني أسالك رفقتك في الجنة .

إنهـا الجنة يا أحباب الله .. يا من اخترتم طريق الجهاد.. تدفـع بأصحاب محمـد ﷺ رجالهم ونسـاؤهم وصغارهم لخوض غمار المعارك . وتحمل بارقة السـيوف وضربات الهام وفعل العجائب التي تبيض وجوه يوم تبيض وجوه وتسـود وجوه ..

الجنة .. سلعة الله الغالية لمن جاهد بماله ونفسه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ التوبة : ١١١ .

وكل شـيء يهون ما دام الجزاء الجنة .. (وموضع سـوط في الجنة خير مـن الدنيا وما فيها) ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر : ١٠ ..

الجنة فيها ما لا عين رات ولا أذن سـمعت ولا خطر على قلب بشر . فيه الشجرة الواحدة يسير الراكب في ظلالها وقطوفهـا الدانية أربعين عامـاً لا يقطعها . للمؤمن فيها خيمـة من لؤلؤ . لبناتها الذهـب والفضة . لهم فيها لحم طيـر مما يشـتهون . ولهم فيهـا زوجات من الحـور العين الكـواعب الأتراب . وللشـهيد ثنتان وسبعين زوجة من الحور.. يرى المؤمن المجاهد عظم سـاقها مـن وراء اللحم . بل ويرى ملامح وجهه إذا ما نظر في وجهها وكأن وجهها مرآة . وأن نصيفها ليضئ لاهل الدنيا ليلهم فيصبح نهاراً ..

جنـة الجار فيهـا أحمد ﷺ .. غراسـهـا (سـبحان الله والحمـد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبـر) . أرضهـا المسـك والزعفـران . ويكشـف لأهل الدرجات العلـى في الجنة من فوقهم وجه الله العظيـم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة:٢٢-٢٣.

أهل الجنة يومئذ في نعيم لا يدنيه نعيم .. ما مر بالمؤمن في الدنيا من ضيق وكرب وشدائد وبأس وضراء . كل ذلك مر عليه في سـنوات عمره الطويلة . لو أنه غمس غمسة في نعيـم الجنة لحظة واحدة وسـاله الله ﷻ : هل مر بك بأس قـط ؟ فيجيب ذلك المؤمن المتنعم بنعيم الجنة للحظة : لا يا رب . ما مر بي بأس في الدنيا .

غمسـة واحدة . تنسـيك محناً أتعبتك في الدنيا . بل وأقعدت العقلاء .. غمسة أنستك رباك ليلة أو ليلتين أو قل ليالي طوالاً .. غمسة أنستك صنيع الميليشيات الطائفية. أنسـتك صنيع المحتـل في أرض بلادك . أنسـتك كدر الدنيا وسوء خلق أهلها وجفاء الأصحاب أحياناً ..



ولكن مقابل هذا النعيم الواسع : أين أنت من جهاد الصحابة ﷺ ؟ هذا الذي يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع ويصبر لأن الثواب الجنة . وذلك الذي يسهر ليلة ويقطع نومه والثواب الجنة . وآخر يقطع السهول والوديان والبحار والجبال لينفع أرضاً تعبد الله ﷻ ويعبر على الأذى والجزاء الجنة . وذلك الذي يتحمل من يشق جسده فيفرقه نصفين لأن وراءه الجنة.

ألقي ابن تيمية - رحمه الله - في سجن القلعة ظناً من الأعداء أنه سيضعف ويرجع عن ثباته فاذا به يقول :

ما يصنع أعدائي بي . فإن جنتي وبستاني في قلبي . وقلبي بين يدي ربي .. إن حبسوني فهي خلوة مع الله . وإن قتلوني فهي شهادة . وإن نفوني فهي سياحة ..

نعم . إنها جنة الدنيا (الأنس بالله) . ومن لا يدخل جنة الدنيا لن يدخل جنة الآخرة . حتى يذكر المؤرخون أن آخر عهد ابن تيمية في هذه الدنيا وهو سجين كان يردد ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر :٥٤-٥٥ . ثم فارقت روحه إلى باريها .

وهذا أبو مسلم الخولاني يضع سوطاً على حائط داره . يقوم الليل . فإذا ما وجد فتوراً في عبادته قام إلى سوطه ويضرب بساقه قائلاً : أيظن أصحاب محمد ﷺ أنهم لم يخلفوا بعدهم رجالاً ؟؟

والله لنزاحمهم على محمد ﷺ على الركب ؟

وهذا أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يولي أبا عبيدة على الشام . حتى إذا ما مرت الأيام والشهور على تلك الولاية المباركة يأتي أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ ليتفقد أموال الشام فيطلب من أميرها أبو عبيدة بأن يذهب إلى داره فيقول أبو عبيدة : ما تريد إلا أن تعصر عينيك يا أمير المؤمنين . قال عمر : إن كان ولا بد .. يريد سيدنا عمر أن يتفقد حال داره ودار أمين الأمة .. فإذا بهما يدخلان الدار فيجول عمر بنظره عينه يمنة ويسرة فلا يرى إلا حصيرة أكلتها الأرض . فيسال عمر : أبا عبيدة . أين متاعك ؟ قال : أعددناه لدار في الآخرة .. قال عمر : وأين طعامك ؟ فيذهب أبو عبيدة فيأتي بكسيرات خبز يابسة فيقول عمر : أهذا طعامك ؟ قال أبو عبيدة : بلى يا أمير المؤمنين . فتخرج الدموع من عيني الفاروق ويقول : لقد غيرتنا الدنيا وما غيرتك يا أبا عبيدة .

إنها الجنة .. سلعة الله الغالية . فأين المشمرون ؟ وأين فرسان النهار ورهبان الليل ؟ ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المطففين : ٢٦ .



المفاجأة والمباغتة

وتعني الظهور أمام العدو في وقت لا يقدره وبصورة لا يتوقعها وبأسلوب يجهله . وتنتج عن ضرب العدو في مكان أو زمان أو طريقة بشكل لا يتوقعه أو بشكل هو غير مستعد له . وهي من أقوى العوامل وأبعدها أثراً في الحرب، لما لها من تأثير معنوي ونفسي على العدو ، مما يجعل الاضطراب يدب في عمله وعقله ونفسيته . وهناك عدة وسائل يمكن الحصول بها على المباغتة :

أ. كتمان الاستعدادات للخطط الحربية ، وذلك نتيجة السرعة والخدعة مع تطبيق القوة القتالية ، والاستطلاع الفعّال .

ب. التنقل السريع للقطعات من نقطة إلى أخرى تمهيداً لإنزال الضربة على موقع لا يتوقعه العدو .

ت. استخدام الأرض الصعبة أو بعبور الموانع التي تعتبر غير قابلة للعبور أو في جبهة لا يُقدّر العدو أهميتها .

ث. استخدام أسلحة جديدة غير متوقعة أو أساليب تعبوية جديدة ، أو بقوات كبيرة العدد لم تكن في الحسبان . وقد تكون المفاجأة تكتيكية في ميدان المعركة ، وقد تكون إستراتيجية خارج ميدان المعركة .

ولا بد من معرفة العوامل التي تساعد في تحقيق المفاجأة ومن أهمها : السرعة - الخدعة - السرية - سهولة الحركة - التفكير بكل الاحتمالات المتوقعة .

يقول مولتكه : " ألاحظ أن هناك دائماً ثلاث طرق مفتوحة أمام العدو ولكنه يأخذ عادة الطريق الرابع " . والمباغتة كان لها دور كبير في الحروب الإسلامية سواء في المكان أو في الزمان أو في الأسلوب .

فلقد أخفى الرسول ﷺ نواياه في غزوة فتح مكة حتى عن أهله وصديقه أبي بكر ، دخل أبو بكر على ابنته عائشة زوج النبي وهي تهيئ جهاز الرسول ﷺ . فقال لها: أي بنية ، أأمركم رسول الله أن تجهزوه ؟ قالت : نعم . فتجهز . قال الصديق : فأين ترينه يريد ؟ قالت : والله لا أدري .

بهذا الكتمان ، استطاع الرسول ﷺ أن يحرك جيشاً كبيراً من عشرة آلاف مجاهد لفتح مكة دون أن تستطيع قريش معرفة وقت حركته ولا نواياه ، مما أنطق أبو سفيان فقال لقومه : " هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به". وكان من أثر المباغتة أن دخل المسلمون مكة دون قتال منتصرين ، واضطرت قريش إلى التسليم .

وفي غزوة خيبر تحرك الرسول ﷺ إلى الرجيع قريباً من ديار غطفان ، وبعد أن أرسل مفرزة صغيرة إلى معسكر غطفان عاد بقواته الرئيسة إلى خيبر ، وبهذه الحركة أوهم غطفان بأنه يريدهم ، وأوهم يهود خيبر بأنه لا يريدهم ، فباغت الطرفين ومنع تعاونهما في قتال المسلمين .

ومن أمثلة المباغتة في الأسلوب المباغتة في الخندق ، حيث أقام المسلمون نوعاً جديداً من الدفاع كانت قريش وحلفاؤها يجهلونه ، لأن العرب لم تكن تعرف إنشاء الخنادق لغرض الحماية ، ومثال آخر حيث قاتل الرسول ﷺ بأسلوب الصف تجاه قريش التي قاتلته بأسلوب الكر والفر .

ولقد استخدم الرسول القائد ﷺ المنجنيقات والدبابات في غزوة حصار الطائف ، كل هذه أمثلة تدل على عبقرية الرسول القائد وتطبيقه مبدأ المفاجأة في غزواته .

ولقد طبق الرسول القائد ﷺ المفاجأة الإستراتيجية وذلك بإخفاء نية الهجوم ووقت الهجوم وحجم القوات المهاجمة ومكان الهجوم ، وقد كان يعتمد على السرية التامة في التخطيط وفي حشد القوات وتعبئتها مع اتباع أساليب المفاجأة في المجال السياسي والعسكري .

وقد طبق أيضاً المفاجأة التكتيكية وذلك في نطاق القتال التكتيكي ، فاتبع أساليب مبتكرة في القتال وطبق الاندفاع من اتجاه غير متوقع مع السرعة في تحريك القوات لمعالجة المواقف والوصول إلى الهدف بأقل وقت وأقل التكاليف ، وهذا ليس بالأمر الميسور تحقيقه إلاّ بتخطيط يكون غاية في المهارة والحذق .

لقد طبق الرسول القائد ﷺ المفاجأة الإستراتيجية وذلك بإخفاء نية الهجوم ووقت الهجوم وحجم القوات المهاجمة ومكان الهجوم ، وقد كان يعتمد على السرية التامة في التخطيط وفي حشد القوات وتعبئتها مع اتباع أساليب المفاجأة في المجال السياسي والعسكري

كان الرسول ﷺ يختار قصده وهدفه بدقة ووضوح ويحدده ثم يفكر في أفضل طريقة للوصول إليه ، ثم يقرر خطة مناسبة للحصول عليه ، ولقد ظهر مبدأ (اختيار القصد) في أول معاهدة عقدها الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة

العمل التعرضي

ويعني الروح الهجومية التي يتحلى بها القائد نحو مواجهة المواقف التي لا بد من وقوعها بقوة وإرادة مصممة على القتال ، وهو ضروري :

١. لتحقيق النتائج الحاسمة وللحفاظ على حرية العمل ، فالمهاجم أقوى من المدافع لأنه يمتلك زمام المبادرة ويتميز جنوده بالمعنويات العالية ، ويولد لديهم التفكير الخلاق بالنسبة للحرب .

٢. كما ينتخب المهاجم النقطة المناسبة التي يهاجمها وبذلك يستثمر نقاط ضعف العدو ويواجهه بحزم وقوة التطورات غير المتوقعة ، أما بالنسبة للمدافع فيجب أن يكون قوياً في كل مكان لأنه لا يعرف من أين عدوه سيهاجمه .

ويمكن اعتبار كافة غزوات النبي ﷺ تعرضية ما عدا غزوتي أحد والخندق ، إذا أن المشركين هم الذين حشدوا قواتهم لمواجهة المسلمين ، والتعرض في دولة الإسلام ليس معناه التحرش والاعتداء والتعطش لسفك الدماء بل المبادرة من قبل القائد لمنح قواته الحوافز المعنوية لمواجهة العدو بأقل وقت وأقل التكاليف وأعلى كفاءة .

ويوضح الأستاذ محمد فرج في كتابه القيم (المدرسة العسكرية الإسلامية) مفهوم التعرض في الإسلام فيقول:

(ففي عهد النبي ﷺ كان المسلمون في غالبية غزواتهم هم المهاجمون ، وفي عهد أبي بكر ﷺ هاجم المسلمون المرتدين ومانعي الزكاة ، وفي عهد عمر ﷺ انتقلت الجيوش الإسلامية إلى خارج الجزيرة ، وكانت معاركهم كلها في أرض أعدائهم ، ففي الشام حيث تقدموا من موقع إلى آخر ، من اليرموك إلى دمشق إلى حمص .. وفي العراق حيث اجتاحوا الأرض من عليها من مواقع متعددة بدأها خالد بن الوليد ﷺ في الكواظم ، حيث تحقق أول انتصار على الفرس ، وأنهاها سعد بن أبي وقاص ﷺ في القادسية حيث قضى على دولتهم ورفع راية الإسلام .

إننا لنرجو - ونحن نقول إن الإسلام استخدم مبدأ التعرض (أي الهجوم) - ألاّ يفهم أن الإسلام كان معتدياً ، فالتعرض الإسلامي كان نوعاً من الدفاع عملاً بالمبدأ الذي يقول : " إن الهجوم هو خير وسائل الدفاع " ، فكان دفاعاً عن الدين والوجود والكيان الإسلامي .

اختيار القصد وإدامته

يجب توجيه كل عملية حربية نحو هدف واضح

وحاسم ، محدد جيداً ، ممكن التحقيق ، ويجب أن يساهم هدف كل عملية في تحقيق هدف الحرب المستخلص من الإستراتيجية، وعلى جميع القادة فهم وتحديد الهدف وتقييم جميع الأعمال التي تُطلب منهم نسبة لذلك الهدف .

ويتم استخلاص هدف الحرب عادة من الإستراتيجية ويكون الهدف على المستوى الاستراتيجي متوافقاً ومنسجماً مع جغرافية البلد ومعتقداتها وقدراتها العسكرية المادية والمعنوية ، أما الصورة على المستوى التعبوي فهي كما يلي :

أ. تستبدل الجغرافية بالأرض والطقس .

ب. تستبدل المعتقدات بالتدريب والعقيدة القتالية التعبوية والتنظيم .

ت. تستبدل القدرة الاقتصادية بالقطعات ونظام التسليح والاتصالات والنقل .

كان الرسول ﷺ يختار قصده وهدفه بدقة ووضوح ويحدده ثم يفكر في أفضل طريقة للوصول إليه ، ثم يقرر خطة مناسبة للحصول عليه ، ولقد ظهر مبدأ (اختيار القصد) في أول معاهدة عقدها الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة ، ولنرَ ماذا قررت من النواحي العسكرية :

أ. قيادة رسول الله ﷺ لكافة سكان المدينة مسلمين ومشركين ويهود ، فإليه يرجع الأمر كله ، وله أن يحكم في كل اختلاف يقع بين سكان المدينة وبذلك أصبح سيدنا محمد ﷺ هو القائد العام في المدينة .

ب. تعاون أهل المدينة جميعاً في رد كل اعتداء يقع عليها من الخارج .

ت. في حالة الحرب لرد العدوان عن المدينة ، تتولى كل طائفة الإنفاق على نفسها " على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة " .

وبهذا العمل السياسي والاستراتيجي البارع ، حقق الرسول ﷺ وحدة المدينة وتماسك الجبهة الداخلية وجعل أهلها جميعاً على اختلاف دينهم يداً واحدة على أعدائهم.

ويظهر لنا في ذلك بأن من حق الرسول ﷺ أن تكون قريش مقصده النهائي الذي يختاره ويوحد عليه أهل المدينة جميعهم حتى يتسنى له أن يصل إلى هدفه النهائي ضد قريش التي أخرجته من بلاده ظلماً وعدواناً .

ولعل من أبرز أمثلة اختيار القصد ، ما فعله الرسول ﷺ في غزوة الحديبية ، فقد كان هدفه النهائي من تلك الغزوة التأثير على معنويات قريش من غير قتال، فخرج مُحرماً وتفادى بحنكته ومرونته الاشتباك مع قريش حتى وصل بقواته إلى الحديبية ، وبقي هناك مصراً على مقصده فأفسح المجال للمفاوضات والتي نتج عنها عقد هدنة بين المسلمين وقريش ، وكانت النتائج كالتالي :

أ. اعتبار المسلمين كطرف مساوٍ لقريش ، وهذا اعتراف رسمي بدولة الإسلام من أعدائها .

ب. الهدوء والأمن الذي يسمح بحرية الدعوة وانتشار الإسلام .

ت. كسب المسلمين الرأي العام والتشهير بقريش لصدهم عن البيت الحرام ، وهذا ما جعل القبائل تتعاطف وتساعد الإسلام تمهيداً لفتح مكة في المستقبل .

ث. نجاح المسلمين في الحصول على الحياد المسلح .

إن مبدأ الاقتصاد بالجهد يعزز نظرية أو مبدأ وحدة القيادة والمخاطرة المحسوبة ووضوح القصد، وتظهر قيمة هذا المبدأ حين يكون اتساع الجبهة كبيراً جدا بالمقارنة مع حجم القوات ، أو عندما يكون العدو متفوقاً استراتيجياً

الاقتصاد بالجهد

يسمى هذا المبدأ أيضاً في بعض المراجع العسكرية (الاقتصاد بالقوات) ، ويدل على الاستخدام المتوازن للقوى والتصرف الحكيم بجميع المواد لغرض الحصول على التحشد المؤثر في الزمان والمكان الحاسمين .

إن هذا المبدأ في مجال الإستراتيجية العظمى يتضمن أنه يجب استخدام ذلك الجزء من المصادر المتوفرة في مجال الحرب الثنائية مع المكاسب المتوقع الحصول عليها من تحقيق الأهداف السياسية للحرب.

إن مبدأ الاقتصاد بالجهد يعزز نظرية أو مبدأ وحدة القيادة والمخاطرة المحسوبة ووضوح القصد ، وتظهر قيمة هذا المبدأ حين يكون اتساع الجبهة كبيراً جدا بالمقارنة مع حجم القوات ، أو عندما يكون العدو متفوقاً استراتيجياً ، ويجب التذكير هنا بأن جوهر هذا المبدأ يختص بمسألة الاحتياط ، كما

إن القيادة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ نفذت حشد القوة وصرحت عليها في حدود إمكانيات المسلمين، والجهاد في الإسلام لم يبدأ إلا بعد إنجاز التحشد بحدّه الأدنى

يختص بحسن توزيع القوات ويؤمن للقائد حرية الحركة بتجنب نشر جميع القوات على خط واحد خاصة عند وجود جبهة واسعة .

وقد عُرّف من قبل كلاوزفيتز بأنه: " حشد القائد لمجموع قواته على ألاّ ينفصل منها سوى ما تتطلبه الحاجة القصوى " . ولقد عرفها نابليون بأنه : " حشد أعظم قوة تجاه الغرض الأساس مع تخصيص القوات الأقل للعمليات الثانوية " . وفي المدرسة العسكرية الإسلامية راعى الرسول القائد ﷺ مبدأ الاقتصاد بالجهد في كل غزواته . فكانت القوة في غزواته تناسب الموقف . ففي أحد أمر الرسول ﷺ جماعة من الصحابة على رأسها الزبير بن العوام ﷺ وقال له : "استقبل خالد بن الوليد وكن بإزائه" . كما كلف جماعة أخرى على رأسها عبد الله بن جبير ﷺ بأن يقيموا على جبل صغير لحماية المسلمين من الخلف وأصدرا لهم أمراً بقوله : " احموا لنا ظهورنا . فإننا نخاف أن يجيئوا من ورائنا . والزموا مكانكم . لا تبرحوا منه وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وإنما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل فإن الخيل لا تقدم على النبل " .

حشد القوة

يتضمن الحشد توفير قوة قتالية متفوقة على العدو في النقطة الحاسمة وفي المكان والوقت المناسبين . وقد عرفت أيضاً بأنها : حشد أعظم قوة أدبية وبدنية ومادية واستخدامها في الزمان والمكان الجازمين . وحشد القوة يعني جمع أكبر قوة في مواجهة العدو بحيث تناسب القوة الموقف وفي المكان والزمان المناسبين .

ولقد طبق هذا المبدأ بصورة واضحة في حروب نابليون الذي أكد على حشد القوة بقوله : إن كل فن الحرب ممكن تلخيصه بمبدأ واحد وهو : أن تجمع في جبهة واحدة قوّة أكبر من قوة عدوك .

ونجد أن القيادة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ نفذت حشد القوة وصرحت عليها في حدود إمكانيات المسلمين وحسب الدخول الإسلام ونشر الدعوة . والتي تعني ازدياد سواد المسلمين وتحشدهم .

فالجهاد في الإسلام لم يبدأ إلا بعد إنجاز التحشد بحدّه الأدنى . فنجد بأنه عندما أنهى الرسول ﷺ تحشده في المدينة وعاهد أهلها مشركين ويهود : بدأ القتال لإعلاء كلمة الله إلى أن بلغ عدد الجيش الإسلامي في آخر غزوة قام بها رسول الله ﷺ (غزوة تبوك) في العام التاسع الهجري أكثر من ثلاثين ألفاً من الصحابة معهم عشرة آلاف من الخيل .

> **التعرض في دولة الإسلام ليس معناه التحرش والاعتداء والتعطش لسفك الدماء بل المبادرة من قبل القائد لمنح قواته الحوافز المعنوية لمواجهة العدو بأقل وقت وأقل التكاليف وأعلى كفاءة**

ولقد اهتم أصحاب رسول الله ﷺ من بعده بمبدأ الحشد . وكان هذا المبدأ ينال اهتماماً بالغاً من القيادات التي خلفت رسول الله ﷺ . فحين أراد الصديق ﷺ أن يحارب المرتدين ومانعي الزكاة حشد لهم أحد عشر لواء . وحين أحس أن ألويته التي أرسلها لمحاربة الروم في اليرموك لا تتناسب كماً مع عدد أعدائهم . سيّر إليهم خالد بن الوليد ﷺ من العراق دعماً وقوة .

ولعمر الفاروق ﷺ خطوتان جديرتان بالذكر في هذا المجال:

أولاهما : أنه سمح للمثنى بن حارثة ﷺ خلال قتاله في العراق أن يضم إلى قواته بعضاً من نصارى العرب المقيمين هناك . كنصارى تغلب ونصارى بني النمر الذين قاتلوا بجانب المسلمين في شجاعة نادرة حتى أن مهران الهمذاني قائد الفرس لقي مصرعه على يد أحد نصارى تغلب .

ثانيهما : أنه ﷺ سمح للمسلمين الذين كان تيار الردة قد جرفهم ثم عادوا ثانية إلى الإسلام . سمح لهم بالمشاركة في القتال أملاً في أن يزيد حجم الحشد الإسلامي في مواجهة عدو له تفوق بشري كبير . وكان أبو بكر ﷺ من قبله قد رفض السماح لهم بالمشاركة في القتال . ولكن عمر رأى أن يكسب بهم قوة ويمنحهم شرف القتال وأن يعطيهم فرصة التكفير عن خطأ وقعوا فيه .

لقد اهتم المسلمون بالحشد اهتماماً يتفق مع إمكانياتهم وقدراتهم وحرصوا على أن يكون التحشد متناسباً مع حجم العدو وحجم المعركة . ولكنهم مع هذا الاهتمام والحرص كانوا يخوضون المعارك معتمدين أساساً (بعد اعتمادهم على الله تعالى) على معنوياتهم بغض النظر عن حجم عدوهم . وكثافة جنده . وكثرة عُدّته . في ضوء قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥) ﴾ .

الإصدار المرئي الثامن

جِهَادٌ وَنِيَّةٌ



قـال سـيد المجاهدين مُحمـد ﷺ : (لا هجـرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) رواه الشيخان

من هذا الحديث النبوي الشـريف جاءت تسـمية الإصدار المرئـي الثامـن لكتائـب صلاح الديـن الأيوبي "جهـاد ونية" : والمتأمل لواقع العراق اليوم لا يجد عملاً أجدى وأرضى لله من بـذل الجهد في الدفاع عن الديـن والأرض والعرض . وهو الجزء الأول مـن العنوان . أما المقصود بـ " نيـة " فهو العمل بالنية الصالحـة الصادقة والاندفاع والمسـارعة إلى فعـل الخيرات .. و " جامـع " مرشـحة برجالها الميامين لحمـل القضية وتحمل أعبائها وإبـراز الهوية الحقيقية للجماعة الظاهرة على الحق والتي لا يضرها من خالفها ولا من خذلها ...

انفري "جـــامع" أنـــت الهوية

واحملـــي بين يديــك القضية

يفتتح الإصدار بعد البسـملة بالحديث النبوي (لا هجرة بعـد الفتـح ...) ثم يظهـر موجز لأهم ما تضمنـه الإصدار من عمليات . فتترادف بشـكل سـريع لتظهر بعدها كلمتا العنوان مع زئير الاسـد .. والكلمتـان يحتضنهما في الخلف شعار الكتائب .. ومن ثم تبتدئ مقاطع الإصدار لتعرض علينا ما تم تصويره من عمليات عسـكرية ضد المحتل الأميركي في كافة قواطـع العمليات على امتداد سـبعة محافظات في داخل عراقنا الأبي .

العبوات الناسفة

وهـي التي تخرق آليات العـدو وتهاجمها من الأرض بعد تحكم أحد الأبطال بها .. والعمليات هنا بالعشرات . تبدأ أولاً بصورة تظهر رتلاً من شاحنات المؤن الناقلة لاحتياجات العدو . فمـا هي إلا لحظـات وإذا بإحدى الآليات ترتفع في السـماء لأكثر من مترين بعد أن تنفجر تحتها عبوة ناسـفة ... وتتوالى من بعدها العبوات لتسـجل عشـرات الهجمات ما بين ليل ونهار . وفـي أيام متتابعة طويلة وثقيلة على العدو المحتل لكنها يسيرة وقصيرة على المجاهدين في كتائبنا ..

لقد أصبح البذل والتضحية سـجية عنـد مجاهدينا وهم يطلقون رسالة مفتوحة إلى الأمة أن توقظ في نفسها هـذه المعانـي .. عن ابن عمـر رضي الله عنه وعـن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لئن أنتم اتبعتم أذناب البقر . وتبايعتم بالعينة . وتركتم الجهاد في سبيل الله : ليلزمنكم الله مذلـة في أعناقكم . ثم لا تنزع منكم حتى ترجعون إلى ما كنتم عليه وتتوبون إلى الله) رواه أحمد .

لا تبديل لمنهجنا

وفـي فاصل نكـرره دوماً من أجل رسـالتنا إلـى أهلنا .. يكمن مجاهدين اثنين ينتظران قدوم الرتل الأميركي لتنفيذ عمليـة تفجير عبـوة ناسـفة . وإذا بصاحـب مركبة مدني عراقي يتوقف فوق العبـوة على جانب الطريق ... ويأتي الرتل الأميركـي .. وأيدي المجاهدين على زر التنفيذ .. فيسـترجعان ويتراجعـان ويؤجلان التنفيـذ لاحتمالية إصابـة هذا الرجل المدني ومركبته... وينتهي الرتل دون تنفيذها . ويتحرك صاحب المركبـة وهو لا يدري أن المجاهديـن في كتائبنا ضحوا بوقتهم وعملهم في سـبيل الحفاظ عليه وعلـى مركبته ... فهنيئا للأمة بهذه الأخلاق . وهنيئاً لها بهؤلاء البواسل .

قال عبادة بن الصامت ﷺ للمقوقس حاكم مصر : " إن همنا الجهاد في سبيل الله ، وابتغاء رضوانه ، وليس لرغبة في الدنيا ولا الاستزادة منها " ، فيرد عليه المقوقس : " لعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت ، وما ظهرتم على أعدائكم إلا لحبهم للدنيا ورغبتهم فيها " .

قذائف الهاون

من المعلوم لكل متابع أن جيش الاحتلال اتخذ له قواعد ينطلق منها في عدوانه في كل ربوع العراق ، ولكي لا يهدأ له بال فيها يحرص المجاهدون على رميه في عقر قواعده بقذائف الهاون المتعددة الأعيرة ، وتكون إصابتهم دقيقة بإذن الله تعالى ، فالرمي رميه وليس رميهم .. وفي هذا المقطع نشاهد إنطلاق عشرات القذائف وسقوطها على رؤوس العدو .. وقد يستقل القاعدون هذا العمل .. وهنا يذكرهم أبطالنا بحادثة سعيد بن المسيب حين خرج إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له : إنك عليل ، فقال:"استنفر الله الخفيف والثقيل - إشارة لقوله تعالى (انفروا خفافاً وثقالاً)-. فإن لم يمكني الحرب كثرت سواد المسلمين وحرست المتاع " .

فاين رماة القذائف ؟ وأين الشباب ؟ هلموا إلى تكثير سواد المجاهدين وحراسة شوكتهم وقوتهم .

لعشاق القناصة

فاصل لمعارك حقيقية بين الجيش الأميركي ومجموعة من الشباب المجاهد ، ومن بينهم قناص ... ويظهر في الفاصل صورة القناص وهو يوجه عدة إطلاقات من قناصته باتجاه الهدف .. ومن ثم كلمات في وصف جنود كتائب صلاح الدين الأيوبي ...

إنهم شباب تعاهدوا على نصرة الحق ...
شعارهم (وعجلت إليك رب لترضى) ..
أرواحهم في أكفهم .. يسعون مشمرين ..
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ...
الله غايتهم والرسول قدوتهم ..
والجهاد سبيلهم ..
والموت في سبيل الله أسمى أمانيهم ..

الصواريخ

على صوت الأنشودة الحماسية " هيبة صلاح الدين .. هاي أفعالها ... سنان واحد من صنيع أبطالها " .. تنطلق عشرات الصواريخ لتدك أوكار العدو المحتل ، نبتدأها بصاروخ على قاعدة العدو في المدائن جنوب بغداد ... والصواريخ تنطلق من قاعدة محلية الصنع ... فهنيئاً لمن صنع تلك القواعد .. أتدري لماذا ؟ إن كنت لا تدري فاسمع منا هذه القصة :

قام منصور بن عمار - وهو أحد التابعين - يحض على الجهاد ، وكان من بين السامعين امرأة ، فطرحت رقعة كتبت فيها : رأيتك يا ابن عمار تحض على القتال ، وقد ألقيت ذؤابتي - أي ضفائر شعرها - فلست أملك والله غيرها ، فبالله اجعلها قيد فرس غاز في سبيل الله ، فعسى الله أن يرحمني بها ، فارتج المجلس بعد قراءة هذه الرقعة بالبكاء تأثراً ، وتسابق الناس للجهاد في سبيل الله .

فمن قدم شيئاً للمجاهدين في سبيل الله - ولو كان يسيراً - فعسى الله تعالى أن يغفر له ويرحمه به .

غضب صلاح الدين يحمله الغدُ
هـزّي عروش الكفر حَان الموعدُ

رمانة "جامع"

من يطبق اليوم فرض الله ﷻ علينا بإعداد العدة لملاقاة العدو ؟ والعدة هي : القوة والسلاح .

كتائبنا استجابت لهذا الفرض والواجب الشرعي ، وقد قامت بفضل الله ﷻ بتصنيع رمانة يدوية شديدة الانفجار والتأثير .. وفي فاصل مؤثر ومع تلاوة الآية الكريمة نشاهد مراحل تصنيعها وتنفيذ الاختبار الاول لها ... فبوركت السواعد التي أنتجت ، وبوركت العقول التي فكرت وخططت، وبورك لأصحاب الدعم بمالهم وإعمارهم ، فأمة الإسلام ما زالت بألف خير ما دام فيها مثل هكذا رجال .

أبطال البصرة

كلما ذكرنا المجاهدين في البصرة تذكرنا صاحب النقب وقصته المعروفة .. في هذا الإصدار نكشف عن أصحاب النقب - نقصد أهل البصرة الأبطال - .. وقد وضعنا لهم مجموعة من العمليات ، وما خفي كان أعظم وأفخر بإذن الله تعالى ... وكأنهم يرددون قول خالد بن الوليد ﷺ : " وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا مترس والسماء تهمل مطراً إلى صباح حتى نغير على الكفار " .

فهي إذن لقطات توثيقية لجهاد اهل البصرة ..
وصلت إلى أميركا وشعبها ..
أفلام التمكين لأرضكَ أوصلناها ..
وكرامة جُندك يا هذا - بوش - أهدرناها..

الصواريخ الموجهة

حزمة من الصواريخ الموجهة على آليات العدو وقواعده تراها هنا في المقطع الأخير من الإصدار ... ومن بينها صاروخ في ليلة حالكة الظلام ينطلق بشكل مستقيم ليصيب جسد آلية أميركية ناقلة للمؤن فيستقر في وسطها ويحرقها ، في لقطة جميلة شافية لصدور المؤمنين ومغيضة لقلوب العدا ...

فبوركت تلك السواعد وحيا الله رجالها وقادتها...

ما يجب أن يتعلمه المجاهد من الشدائد الى النصر



التغيير

أخبرك المتحدثون في حفل التخرج العسكري أنه عليك أن تخرج وتغير العالم ، حسنا لديك عام واحد تفعل فيه هذا ، ففي العام القادم سوف تتخرج دفعة جديدة وسيتم إخبارها نفس الشيء .

الأدميرال هيمان ريكوفر

ليس للحروب قانون مطلق يستعصي على الاستثناء ، هناك في الحروب تزدهر معارك الإبداع .

نابليون

إن معتقدات الأمس لم تعد تطبق اليوم ... لا بد وأن نفكر بلغة الغد ، لا بد أن تضع في اعتبارك أن صواريخك الإستراتيجية ذاتها من الممكن أن تصبح طرازاً قديماً في المستقبل القريب .

الجنرال هنري أرنولد

إننا نخشى التغيير أكثر من أي شيء آخر . ليس هناك شك في هذا . إنها طبيعة النفس البشرية . هناك شعور بالراحة عندما نقوم بعمل الأشياء بنفس الطريقة التي اعتدنا عليها دائماً كوسيلة للحفاظ على تواصل الماضي حتى لو كانت الطريقة القديمة خطأ .

يقول رائد الإدارة الحديثة بيتر دراكار :

إن المؤسسة - عسكرية أو مدنية - التي تستمر في عمل الأشياء التي جعلتها تنجح في الماضي . مهما كان حجم هذا النجاح . سوف ينتهي بها الحال للفشل .

يا له من اتهام ! هذا يعني أنه على كل مؤسسة أن تتغير وإلا فشلت . لماذا تبدو الصورة على هذا الحال ؟ لأن بيئتنا المعاصرة بشكل عام هي واحدة من البيئات المتغيرة بشكل مستمر فكيف يكون ذلك في البيئة العسكرية ! فتكنولوجيا اليوم ليست هي تكنولوجيا الأمس ولن تكون هي نفسها غداً . وكذلك معدتنا العسكرية وسلوكنا وأفكارنا وقدراتنا .. جميعها تتغير مع الوقت . وقد أدرك

الجنرالات ذلك . ليس هناك قاعدة مطلقة لا تبيح الاستثناءات .

وخلاصة ذلك :

سوف تحارب الجيوش كل الجيوش التغيير بكل ما لديها من قوة إلى درجة قبولها الفشل .

ليس هناك قانون مطلق في السياسة أو الحرب أو حتى الحياة .

لا تخش التغيير أبداً . إنه شيء حتمي يمكنه أن يبدل الأشياء للأفضل .

إذا لم نقبل التغيير ونشجعه فسوف ينتهي بنا المطاف إلى الفشل .

كن مستعدا للتطور . والحياة ليست ثابتة . وأولئك الذين لا يستطيعون تغيير عقولهم وبالتالي أفعالهم هم سكان المقابر الموتى والمجانين .

عليك بمراعاة مسألة التوقيت بالنسبة لأي قرار يهدف لعملية تغيير واسعة لأنه :

القرار غير المناسب في الوقت غير المناسب = الكارثة

القرار غير المناسب في الوقت المناسب = الخطأ

القرار المناسب في الوقت غير المناسب = العزوف

القرار المناسب في الوقت المناسب = النجاح

الشخصية

إذا أبدينا غير ما نكون مقتنعين به إرضاءاً للناس ، فكيف نداقع عن أعمالنا بعد ذلك ؟ دعنا نطرح قاعدة يمكن أن تعمل الحكمة والأمانة بها معا .

جورج واشنطن

إن الشخصية المتميزة تكسب القائد ثقة بنفسه وبها يفرض سلطته على رجاله ، وهاتان المقدرتان " الثقة والسلطة " يمثلان الجانب المعنوي من البراعة العسكرية.

جنرال جي إف فالير

عندما تجتمع حكمة الرأي مع روعة الشخصية يولد القائد العظيم .

جنرال هنري جوماني

إن الشخصية هي حجر الأساس الذي يستند إليه صرح القيادة كله ، وهي العنصر الأساس الذي تهتدي به المؤسسة العسكرية في تقييم أعضائها ، وبها يمكن للفرد أن يزيد قدره ، وبدونها - خاصة في المجال العسكري - تحدث كوارث الحروب ، أو في أفضل الأحوال تكون النتائج متوسطة .

جنرال ماثيو ريدجواى

من المهم أن ندرك ما الذي يعنيه الجنرالات عندما يتحدثون عن الشخصية . إنهم يتحدثون عن التفوق المعنوي . عن مستوى مرتفع من السلوك القويم لا يمكن تجاهله .

يقول جوميني الذي ألف واحداً من كلاسيكيات الكتب عن الحرب :

إن الرأي (القدرة) يرتبط بالشخصية القويمة التي تعد من المقومات الضرورية التي تصنع القائد المتميز بصرف النظر عن مستواه على سلم الرتب العسكرية . ويسري هذا الكلام ويكون صحيحاً بالنسبة لقادة السياسة والدين المتميزين أيضاً . ويشير أحد الجنرالات إلى أن شخصية القائد الكرزمية هي عنصر حاسم بالنسبة لمستقبل الأمم . فلا شك أنه بدون الشخصية سوف نفشل في جعل الآخرين يؤمنون بنا وبنظامنا وقراراتنا ونضالنا . فالشخصية هي حجر الأساس في القيادة داخلياً وخارجيا . وبدونها لا قيمة لأي جيش أو مؤسسة عسكرية . أو على أفضل تقدير تظل في مكانها بدون تقدم أو تميز . مما يعني أنها تتراجع مع تقدم الزمن وتطور من حولها .

إذن . فإن الشخصية أو ما تعنيه بالتميز المعنوي . هي شيء مهم جداً . وإن ما نقوم به محدد بشخصيتنا . إن شخصيتنا تتحدد بما نفكر به . وما نفكر به محدد بما نتعلمه ونجربه . وإن ما نجربه محدد بما نتعرض له وبما نقوم به تجاهه . وكل ذلك يبني شخصيتنا وينمّيها .

وخلاصة القول عن الشخصية :

الشخصية هي أن يكون لدينا الشجاعة في التعبير عما نؤمن به . وأن نفعل ونقول ما هو صواب وليس ما هو خطأ .

لا بد وأن ندرب جنودنا على أن يكونوا قادة . فمن يدري ماذا يحمل الغد ؟

لا بد وأن يكون لدينا غابة من القيادات . وعندما تحدث ثغرة في موقع قيادي ولا نجد بديلاً مناسباً لها عندها ستكون الهزيمة حليفتنا .

عندما تجتمع الشخصية مع المقدرة يولد القائد العظيم في أي مجال أو تخصص . فلنبحث عنهم وننميهم .

تكسبنا الشخصية ثقة بأنفسنا وتأثيراً على الآخرين.

الشخصية هي حجر الأساس في القيادة وعنصر حاسم في مستقبل المؤسسات العسكرية والسياسية والمدنية .



إن محطة الربانية محطة مباركة ومهمة في طريق المجاهد في هذه الحياة وهو يسير إلى الله عَزَّ وَجَلَّ .. هذه المحطة التي إذا وضع المجاهد رحاله فيها تنسم نسائم الإيمان وتزود التقوى وأصبح المجاهد ذلك الإنسان الصالح والمؤمن التقي والمسلم الورع والرجل المخلص .

إن الربانية للمجاهد هي الطاقة المولدة لمحاسبة النفس ، وهي مصدر فتوحات الله على عباده المجاهدين، وإذا خلا المجاهد من هذه الربانية خلت حياته من كل أثر وعطاء وحركة ، وتخبط في دياجير النفاق والرياء والتي بسببها يسحب على وجهه في النار ، وكذلك تعثر في أوحال الغرور والأنانية والكبرياء وسعى جهده في أن يقاتل ليقال جريء ، ولا يقاتل لأجل إعلاء كلمة الله ، بل والأدهى يذهب بعمله وأدائه ليبني أمجاداً لنفسه لا للإسلام ، ولدنياه لا لآخرته .

فإذا كانت الربانية بهذه الاهمية فما هو السبيل للوصول إليها ؟ وما هي السبيل التي تغذيها وتقويها ؟ وما أثرها في إصلاح وتغيير حال الأمة ؟

إن السبيل للوصول إلى ربانية المجاهد يبينه كتاب ربنا تَعَالَى في معرض توضيح المنهج العملي في إعداد الإنسان روحياً وتكوينه إيمانياً وتربيته نفسياً ، إذ يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنفال : ٢٩. ويقول تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ الطلاق : ٣-٢ . فبعد التأمل في هذه الآيات نجد أن تقوى الله عَزَّ وَجَلَّ هي أساس الأنوار والفتوحات والعطاء وبها يميز المؤمن بين الحق والباطل ، وبها يسير المجاهد ، إذ أنها نور وسط ظلمات الفتن والمحن التي يبتلى بها المجاهد .

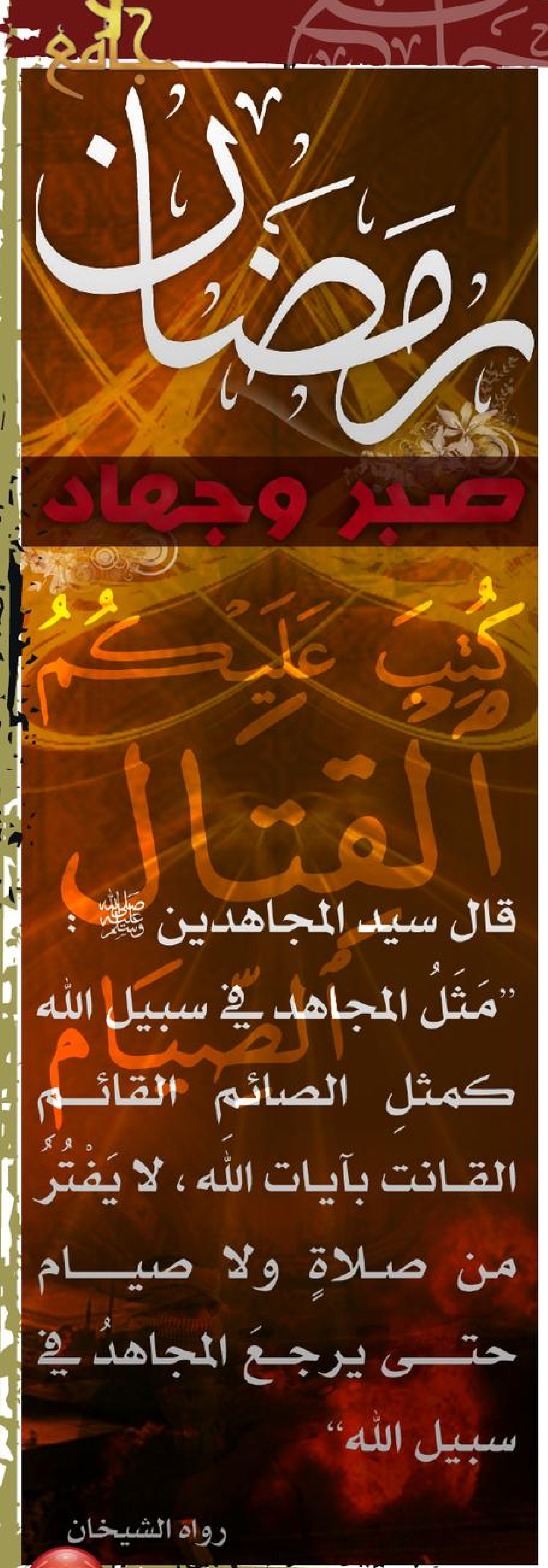
يقول سيد قطب - رحمه الله- في تفسير الظلال ٣ /١٤٩٩ : (إن تقوى الله تجعل في القلب فرقاناً يكشف له منعرجات الطريق ، ولكن هذه الحقيقة - حقيقة التقوى - هي ككل حقائق العقيدة لا يعرفها إلا من ذاقها فعلاً.. إن الوصف لا ينقل مذاق هذه الحقيقة لمن لم يذقها .. وإن الحق في ذاته لا يخفى على الفطرة ، ولكنه الهوى هو الذي يحول بين الحق والفطرة ، الهوى هو الذي ينشر الغبش ويحجب الرؤية ويعمي المسالك ويخفي الدروب .. الهوى لا تدفعه الحجة إنما تدفعه التقوى .. تدفعه مخافة الله ومراقبته في الستر والعلن .. ومن ثم هذا الفرقان الذي ينير البصيرة ويرفع اللبس ويكشف الطريق) .

فإذا كان للتقوى هذه الأهمية البالغة .. فما هي حقيقتها ؟

إنها كما يقول العلماء (أن لا يراك الله حيث نهاك ، وأن لا يفتقدك حيث أمرك) أو هي (اتقاء عذاب الله بعمل صالح والخشية منه في السر والعلن) .. وأن يخلو المؤمن بنفسه بينه وبين ربه يقول لها : إنك يا نفس أعطيت العهد لله في الوقفات اليومية التي تقفين فيها بين يديه ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ .. وكذلك أن يراقب المؤمن نفسه قبل البدء بالعمل وفي أثنائه ، هل كان تحركه للعمل والطاعة بمرضاة الله وابتغاء ثوابه أم غير ذلك ؟

قال الحسن البصري رحمه الله : (رحم الله عبداً وقف عند نفسه وهمه ، فإن كان لله فَعلَه ، وإن كان لغيره تأخر) .

وكذلك أن يحاسب المؤمن نفسه بعد العمل ، وحقيقة المحاسبة هي أن ينظر المؤمن في رأس المال وفي الربح والخسارة ليتبين له الزيادة من النقصان على عادة التجار ، فرأس المال هو هذا الدين وما اشتمل عليه من أوامر ونواهٍ وتكاليف وأحكام ، وأما الربح فهو فعل الطاعات وترك المنهيات ، وأما الخسارة فهي ارتكاب الذنوب والمعاصي والآثام .. وإذا ما حاسب المجاهد الرباني نفسه على الصغيرة والكبيرة وعقد العزم على أن تكون له ساعة آخر النهار يخلو فيها مع ربه لينظر ماذا قدم اليوم المعاد فإنه بلا شك يسير في طريق الربانية ويصل في نهاية المطاف إلى



منازل المتقين الأبرار .

وأما السبيل للوصول إلى هذه الربانية وتقويتها فهي جانبان : جانب قلبي وجانب سلوكي عملي في الجوارح.. ففي الجانب القلبي الشعوري فيمكن تنميته وتغذيته من خلال دوام المراقبة لله ، ويستحضر الموت دائماً وما بعد الموت ، ويستعرض الآخرة وأحوالها ، أي يكون من الذين يحملون هم الآخرة فيستعرضون أحوالهم من الموت حتى البعث ثم الوقوف على ساحة الحشر ودنو الشمس من رؤوس الخلائق وتطاير الصحف والوقوف بين يدي الله ووضع الميزان والصراط والمصير المجهول إلى الجنة أم إلى النار.

وأما ما يرتبط في الجانب العملي فيمكن تنميته وتغذيته بتلاوة وتدبر آيات القرآن الكريم في كل يوم ، وكذلك مصاحبة النبي ﷺ في سيرته العطرة لكونه الأسوة والقدوة الصالح ، وكذلك مصاحبة الأخيار وأصحاب القلوب وأهل المعرفة بالله تعالى ، وكذلك مداومة المجاهد ذكر الله ﷻ في كل الأوقات والأحوال .. وكذلك بكاؤه في خلوة من خشية الله والحرص على التزود من عبادة النافلة (صيام وصلاة وصدقة وغيرها) على الدوام .

إن المجاهد حين يكون بهذه الأحوال وهاتيك المجاهدات فإذا قال أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وأينما وقع نفع ، ورأيت الإيمان يبرق من عينيه ، والإخلاص يشرق من تقاسيم وجهه، والصدق بين من جنان صوته وخشوع هيئته وإشارة يده، تراه شخصاً قد أعد عدته ، وأخذ أهبته ، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه وجوانب قلبه ، فهو دائم التفكير ، عظيم الاهتمام ، على قدم الاستعداد أبداً، إن دعي أجاب أو نودي لبى ، غدوه ورواحه وحديثه وكلامه وجده ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له ، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته يجاهد في سبيلها ، تقرأ في قسمات وجهه وترى في بريق عينه، وتسمع من فلتات لسانه ما يدلك على ما يضرم في قلبه من جوى وألم وما تفيض به نفسه من عزيمة صادقة وهمة عالية وغاية بعيدة ، أما الذي ينام ملء جفنه ويأكل ملء ماضغيه ويضحك ملء شدقيه ويقضي وقته لاهياً لاعباً عابثاً ماجناً ، هيهات أن يكون من الفائزين أو يكتب في عداد المجاهدين .

وحين يتحلى المجاهد بالاخلاص والصدق وحرارة الإيمان وقوة الساعد فإنه ينطلق في ميادين الدعوة والتبليغ والجهاد حتى يرى أمة الاسلام قد ثابت إلى رشدها وجنود الباطل قد هزموا وولوا الأدبار، وراية الحق قد خفقت فوق الرايات جميعاً .. فعندئذ يفرح لنصر الله وتأييده إياه .



نحن فرع من أصل ثابت .. استقام ظلنا باستقامة عوده ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأعراف : ٥٨.

نحن أتباع أولي العزم من الأنبياء الذين جاهدوا ونافحوا من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى . ونحن أتباع محمد ﷺ وصحبه الأخيار الذين ما وجدت الدنيا جيلاً كجيلهم وهمماً كهممهم. فراح التاريخ يسطر بطولاتهم وجولات المجاهدين فيهم على أحرفٍ انطلق منها نورٌ يضيئ لمن بعدهم الطريق إلى الله ﷻ .

وقبل كل شيء .. ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران:١٩ وفي مستدرك الحاكم قول النبي محمد ﷺ : (كان بين نوح وأدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق) . وكذلك قول النبي ﷺ: (إن مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة . فجعل الناس يطوفون بالبيت ويقولون : ما أحسنه وما أجمله لولا موضع هذه اللبنة . فانا موضع اللبنة وأنا خاتم الأنبياء) فكله دين واحد وكله بناء واحد .

وأمة الإسلام أمة لم ولن تموت . يقول المصطفى ﷺ : (إن الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها . وإن ملك أمتي سيصل ما زوي لي منها) .. يقول تعالى ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الروم : ٤٧ . ويقول ﷻ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر : ٥١ . وغيرها من النصوص التي بينت أن هذه الأمة - أمة الإسلام - أمة منصورة وغالبة ولو كره المجرمون... فلِمَ اليأس والجزع يا أمتي ؟!

وماذا فعلت لدين الله ؟!

أنبياء الله دعوا أقوامهم لعبادة الله ﷻ وصبروا على أذى الناس وتحملوا الكثير . فهذا نبي الله نوح عليه السلام ظل يدعو قومه ٩٥٠ سنة فكم من الناس آمن به ؟ ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ هود : ٤٠ . وقيل بأن الذين اتبعوه ثمانون فرداً . أي أن فرداً يؤمن بدعوته في كل ١٢ سنة . فمن يتحمل هذه خاصة إذا ما قرانا آيات القران التي تقصص علينا همة سيدنا نوح عليه السلام طوال هذه الفترة الزمنية ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ﴾ .. ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ نوح :٨-٩..

عمل متواصل طوال الليل والنهار وجهاد دؤوب . ثم إنه يواجه بشتى أنواع الأذى . فيتهم مرة بالضلال ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ . ويتهم تارة بالجنون ﴿ وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ . واتهم بالتخبط كالممسوس من الجن ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ . ويهدده قومه بالقتل رجماً ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ الشعراء : ١١٦. ويسخرون منه ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ هود : ٣٨. وكذلك ﴿ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ نوح : ٧ . فتحمل سيدنا نوح عليه السلام هذا كله لأن دين الله غالٍ رغم أن الطريقة محفوفة بالمخاطر والأشواك .

خذ همة أخرى من همم الأنبياء أولي العزم . فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الواحد الأحد. يلقونه في النار فيتحمل ويصبر وينتصر لأنه يجاهد ويواصل جهاده ليكون الدين كله لله ...

وهذا نبينا محمد ﷺ يسير إلى الطائف .. ١٠٠ كم على قدميه . فوقف أهل الطائف صفين واستقبلوه بالحجارة . وعمره ﷺ آنذاك خمسون سنة . يجري والحجارة تأتيه من

كل مكان حتى احتضن سيدنا زيد بن حارثة ﷺ النبي ﷺ ليحميه من الحجارة . فأغرقت الحجارة رأس زيد وقدم النبي ﷺ .. ودعا النبي ﷺ ربه قائلاً : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس) .

تخيل حجم المعاناة وكم حجم الثبات من أجل الدين . وتخيل لو كان رجلا آخر بهذه السن هل يتحمل ما تحمله النبي ﷺ ؟!

وهناك اليوم من المسلمين من لا يستطيع رباط ساعة في سبيل الله أو القيام لصلاة الفجر أو صبر ساعة في طلب العلم أو تدبر لآيات القران !!

سنسال عن الأمانة التي في أعناقنا .. أمانة هذا الدين.. سنسال عنها يوم القيامة .. فماذا سنقول لله؟ وبماذا نخبر رسول الله ﷺ ؟! كم من الدماء أريقت ومن النفوس أزهقت ومن الحرمات انتهكت ومن الأطفال يتمت ومن النساء ترملت ليصل إلينا هذا الدين ؟! فلماذا أصبح المسلمون هكذا ؟ لماذا هان عليهم ديننا ؟

هل علمتم ما جرى لسيدنا أبي بكر الصديق ﷺ . قال سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ . : بينما كان النبي ﷺ مرة في وسط قريش فالتف حولهُ عشرة . هذا يضربه وهذا يجذبه واختلفت أيديهم عليه . فلم يستطع أحد من أن يتدخل فوقفنا ننظر . فكان أشجعنا أبو بكر فدخل بينهم يدفعهم ويقول لهم : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله . فتركوا النبي ﷺ وأخذوا أبا بكر . فدفعه عقبة بن أبي معيط فسقط أبو بكر على ظهره ووقف عقبه على بطن أبي بكر وخلع حذاءه وظل يضرب أبا بكر على وجهه فانتفخ . فلم نعرف له وجهاً من أنف . فحملوه إلى بيته لا يشكون أنه سيموت . وعندما أفاق قال ﷺ : ماذا فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : هو بخير . فقال : لا أتذوق حتى أنظر إليه بعيني .

وهذا خباب بن الأرت ﷺ يأخذه المشركون فيوقدون فحماً ويطرحونه على خباب . فيقول خباب : فما يطفئ الفحم إلا شحم ظهري .

هذا وغيره الكثير جرى على أنبياء الله وأصحابهم. يتحملون الأذى من أجل الإسلام ولتبقى الأرض عامرة بحب الله وبحب دينه . وهكذا كما وعد الله ... لقد تحملوا كل هذا لنكون أنا وأنت ومن قبلنا ومن بعدنا مسلمين إلى قيام الساعة .

الإسلام .. مَهر امرأة

هل تعرف أخي المجاهد أسباباً أخرى وراء هذا الصبر الكبير غير الإسلام ؟

إن الإسلام كان يجري في عروق الأنبياء وأتباعهم مجرى الدم . وكان شعار الصحابة في اُحد (دينك دينك.. لحمك ودمك) . فيا شباب الإسلام .. لو أجريتم تحليلاً لعينة من دمائكم .. فيا ترى : هل ستجدون الإسلام تحت المجهر ؟

هذه أم سليم رضي الله عنها مات زوجها فتقدم لها أبو طلحة ولم يزل مشركاً فرفضت وقالت : إن رسول الله ﷺ حرم علينا أن نتزوج إلا بمسلم . قال لها : ولكني أرغب فيك .. قالت : وأنا لا أتزوجك من غير إسلام . فذهب وعاد إليها يطلبها . فقالت له : يا أبا طلحة . أليس صنمك الذي تسجد له ينحته فلان النحات ؟ قال : نعم. قالت : أليس إذا اشتعلت فيه النار احترق . قال : نعم. قالت : عيب عليك وهذا عقلك أن تعبد هذا . فقال : أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : فهذا مهري . مهري إسلامك .. فكانت أعظم امرأة مهراً في التاريخ .

قلوب تحترق على الإسلام

في إحدى المعارك بين المسلمين والفرس .. ظهر فيها المسلمون على عدوهم بقيادة المثنى بن حارث . إلا أن الفرس استطاعوا أن يتوغلوا في ميمنة المسلمين لوجود قبيلة بني بكر وكانت متخاذلة . بدا الجيش المسلم ينتصر ولكن بقيت الميمنة ضعيفة فكتب المثنى بن حارثة ورقة صغيرة لبني بكر بها ثلاث كلمات فقط : (من المثنى إلى بني بكر .. لا تفضحوا المسلمين). فانتصر الجيش انتصاراً تاماً وسبب تمام النصر هم بنو بكر .. انقلبوا أسوداً بسبب كلمة (لا تفضحوا المسلمين) .

فاسأل نفسك أي اُخي : كم نصيب دينك من وقتك؟

إن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه . والحياة بالإسلام حياة مضاعفة الأجر والبركة . واعلم بأن ساعات عمرك هي خزائنك فاملأها بالخير . الواحد منا يعيش يومه ٢٤ ساعة . ينام منها ٨ ساعات . ويقضي حاجاته في ٨ ساعات أخرى . فثلث عمرك نائم . وثلث عمرك تقضي به حاجاتك . وتبقى لك ثلث . فحرام عليك أن تضيعه . واتق الله في هذه الأنفاس إذا ما ذهبت فهي رأس مالك الذي لا يعود إليك أبداً .. ونحن فرع طاب أصله .. فرعٌ سَما في سماء الله لأنه من أصل ثابت تكفل اللّه برعايته وحمايته .. فلا خوف ولا باس .



لا يُغني حذر مِنْ قَدَر

في ظل الظروف الصعبة الراهنة تلتبس كثير من المسائل على الناس سيما الأمور الشرعية والعقائدية منها ، خاصة بغياب شريحة واسعة من العلماء والدعاة (بسبب التقتيل والتهجير) ، الدعاة الذين ينيرون الدرب لكل من سلكه ولمن أراد أن يسلكه ، في ظل هذه الظروف تشكل على شريحة واسعة من الناس الأمور العقائدية بسبب جهلهم بها ، وتشكل على آخرين لظنهم أنها من صلب دينهم غير عالمين بأنها عقائد مستوردة دخيلة على دينهم ، لهذا فإن البعض يعتقد ما لا يعلم ماهيته وحقيقته ، والبعض يعتقد ما يظن أنه من عقيدته ، لذلك نرى أبناء المسلمين اليوم يعتقدون بمسائل تغضب الله تعالى ، بل ويتلفظون بالفاظ لو مزجت بماء البحر لمزجته كدرة وظلمة " إن أحدكم ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في جهنم سبعين خريفاً " .

ومن الأمور التي تشكل على بعض الناس في ظل غياب العلماء والدعاة ووقوع البلوى ...هي قضية الحذر ، فالناس فيه بين الإفراط والتفريط ، فنرى بعضهم يتلكئ بأداء عمله الجهادي ونصرة دينه ، وربما يترك ما افترضه الله تعالى عليه بحجة الحذر، وقد يفرط آخر أكثر فيترك العمل الجهادي نهائياً بحجة الحذر أيضاً من باب جلب المصلحة ودرء المفسدة بما يترتب على فعله "العمليات الجهادية " ، ونرى بالمقابل التفريط بذلك كمن لا يبالي سواء أدى عمله "الجهادي" اليسير إلى هلاك نفسه أم لا!!

من هنا كان لزاماً علينا أن نبين هذه المسالة ، الحذر ، لما له تماس مباشر مع الواقع الذي نعيشه اليوم ، فإرادة الله تعالى نافذة لا محالة سواء كانت إرادة كونية أم إرادية ، فالكونية كتبها الله تعالى منذ الأزل ، وهي واقعة لا محالة ، حيث لا تغيير فيها ولا نسخ ولا تبديل ، والإرادية كذلك إلا ما شاء الله تعالى ، فيمكن أن يدفعها أو يمنعها مانع شرعي " كالعمل الصالح ، والدعاء ، ...." ، لذلك فإن الأمر - خيره وشره - إذا ما وقع فإنما يقع بقدر الله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ النساء : ٧٨.

علينا أن نعلم أن الحذر من قدر الله - سواء كان بلاءً أو غيره - لا يجدي نفعاً ، حيث لا يمنع قدر الله إلا قدر الله ، فإذا ما نجوت فإنما تنجو بقدر الله ﷻ لا بحذرك (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطاك ، وما أخطاك لم يكن ليصيبك) .

والحذر نوعان : الحذر المحمود ، والحذر المذموم :

الحذر المحمود

وهو الذي أمر الله تعالى ورسوله به عند وقته وتوفر شروطه بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ النساء : ٧١ ، وقد فعله النبي ﷺ في حياته كثيراً ، وخير ما يجسد ذلك قوله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وقت الهجرة : (أخرج من عندك) ، بل جعله ﷺ من صفات المؤمنين بقوله (المؤمنُ كيسٌ فَطن) .

هذا النوع من الحذر لا بد للمسلم منه خصوصاً في زمن البلاء والفتن والمحن والهرج ، ولو استقرئنا قصص الأنبياء عليهم السلام في كتاب الله وواقع النبي ﷺ وصحابته في سيرتهم العطرة نجد حذرهم من الوقوع في الزلل وحذرهم من مكر الأعداء بهم واضحاً جلياً .

فهذا واقع سيدنا موسى مع فرعون حيث ذكر القرآن قول فرعون : ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ ، فما كان من سيدنا موسى عليه السلام إلا أن يثق بمعية الله تعالى .

وهذا حال سيدنا لوط عليه السلام حينما قال قومه : ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ما كان منه عليه السلام إلا أن استجاب لأمر الله : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الحجر : ٦٥ .وقصص القرآن في الحذر كثير .

وهذا النبي ﷺ في حادثة الهجرة يضرب لنا المثل الأعلى في استخدامه للحذر من الابتلاء والمكائد ، كخروجه وقت الظهيرة ، وسلوكه الاتجاه الغير معهود... كما هو معلوم ، وفي قول سيدنا عمر رضي الله عنه : (لست بالخب ولا الخب يخدعني) دلالة واضحة على استعمالهم الحذر في مكانه المحمود ، ونحن علينا كذلك لأن ديدن أهل الباطل الحرص على إبادة هذا الدين وأهله في كل زمان ومكان وحال ، فهذا القران الكريم يقص حالهم على الأزل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ . ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾ .

الحذر المذموم

وهو ما يكون زائداً عن حده بحيث يكون مدعاةً لترك العمل، والناس فيه بين الإفراط والتفريط كما أشرنا سابقاً . وفي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ دلالة مخالفة على إن الحذر الذي يكون مدعاة لترك العمل غير مأمور به فهو مذموم .

إذاً فالحذر كلمة لا بد الحذر منها . ففي ظل الهفوت والأخطاء الشائعة وغياب كلمة الحق وشيوع الأخلاق الزائفة من الغدر والخيانة والخباثة والخسة والتجسس والنميمة والمراء والذنوب والمعاصي . فلا بد لنا من الحذر . وعلينا أن نحذر من مكر الله وامهاله .

وإذا ما تركت العمل في ظل هذه الاوضاع الأمنية المتشددة من باب الحذر فترقد ولا تحرك ساكناً ليتوفاك الله تعالى بعيداً عن الميدان وقد كنت يوماً من الأيام فارس فيه لا تترجل . وأذكرك بقوله تعالى : ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ . فكما أن الله تعالى رحيم بعباده رؤوف بهم فإن من أسماءه وصفاته أنه المنتقم . وأذكرك بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ . ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ . (إن الله ليملي للظالم . حتى إذا أخذه لم يفلته) .. فاحذر أخي الحبيب إمهال الله تعالى لك . ولا تغتر بالتحسن الأمني المزعوم . فما نراه اليوم خير دليل على أنه الهدوء الذي يسبق العاصفة .

الحذر من النفس ..

عليك أخي المجاهد أن تحذر من نفسك التي بين جنبيك: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ . ومن المعلوم أن طريق الجنة شائك صعب : (حُفت الجنة بالمكاره) والنفس الإنسانية مجبولة على الدعة والراحة . فاحذر أن تحاكيك التي بين جنبيك بوسواس السوء حتى تكرهك على ترك البذل والعطاء والجهاد في سبيل الله بحجة الحذر . خاصة وأن الظروف الحالية مواتية لذلك .. فاحذر سرعة الاستجابة لها . وعليك بإمساك زمام الأمور . فإن ذلك أول الطريق لترك الجهاد في سبيل الله . ثم لا تزال بك حتى اذا ما ضعفت واستجبت لها جرتك إلى رغباتها وشهواتها . ولا ترضى عنك إلا أن يكون مصيرك النار والعياذ بالله .. (وحفت النار بالشهوات) .. ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

وأذكرك بأن الواقع الحالي ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب . فيظن كثيرٌ من الناس بأن الوضع الأمني قد تحسن . وما زالت نفسه توسوس له حتى تلاشى عنده حس الجهاد . فاحذر . فإنه باب من أبواب الشيطان . حتى كدنا نرى في الآونة الأخيرة من لا يستطيع أن يتطرق إلى سمعه كلمة " الجهاد " والألفاظ ذات الصلة : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ . وعلينا الحذر حتى من أهلنا وأموالنا وأولادنا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ ﴾ .. فربما يحيل الأهل والمال والولد بينك وبين طاعة الله تعالى ومن بينها الجهاد في سبيل الله ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .. فالحذر الحذر من هذه الفتن . فمن وقع فيهن أهلكنه . فلا تجري ورائهن ..

وأذكرك أخي المجاهد الحبيب بقصة مالك الأشجعي . فكلما أراد الجهاد في سبيل الله قام إليه زوجه وولده فيقولون له : (إلى من تتركنا ؟ وكيف لو قتلت ؟ ماذا نفعل بالحياة من بعدك؟) .. فيرق قلبه لهم ويجلس ولا يجاهد . فنزل فيه قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ ﴾ ..

واعلم بأنك مفارق هذه الدنيا لا محال لأنها من سنن الله الكونية (كلُ نفس ذائقةُ الموت) . واعلم أن ورائك يوم لا ينفع فيه أهل ولا مال ولا بنون .

الحذر من رفقاء السوء

واحذر أخي الفاضل كل الحذر ممن ترافق . فلا يزال رفيق السوء بك حتى يعينك على التقاعس والقعود عن عملك السامي : (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ...) . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ . فاحرص أخي المبارك على صحبة أولي العزائم . فالصاحب ساحب كما يقال .

إن في شرعنا الوسائل الكفيلة كي لا تقع بالمحذور . فاستخدام المعاريض والتخفي والاستتار والكذب الجائز وتغيير الهيئة والتشبه المسموح به والتفرق وحداناً دون التجمع من الأمور التي تعينك على المقصود . وفي شرعنا ما يدل عليها دلالة واضحة من حيث الجواز . والحرب خدعة.

فاربأ أخي الحبيب بنفسك عن تلك المفاهيم الخاطئة . فلا يغني حذر من قدر : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ ﴾ .



مهما اختلفت موازين القتال ، وتباينت مستويات القوى ، يبقى هناك حقائق وموجبات ظفر لا تتبدل أو تتحول ، وهي أن فريق القتال مهما كان قوياً في عدته وعدده ، فإنه يؤتى من ضعف معنويات أفراده ، ومهما يكن الفريق قليلاً في العدد والعدة ، لكن عظم صبره وإيمانه كفيلان بالغلبة وليكونا من أسباب النصر والظفر .

أما الجراح ، فكلا الفريقين تصيبه ، لكنها تخذل ضعيف الإيمان ، وتعزز ضعيف العدد .. وأما القتل ، فلا مناص أن يصيبهما وإن تباينت نسبة الإعداد ، لكنها لصاحب الإيمان شرف وقوة ، ولصاحب الباطل وهن وضعف .

واليوم - وما أشبه اليوم بالبارحة - يتعامل حاملو راية الجهاد من مقاتلين وموجهين مع المواجهة بروح قوية ، لا تنثني إذا الريح أثنت غيرهم ، لأنما هم من يثبت الناس بهم ، وتحفظ بيضة الدين بثباتهم وإقدامهم .

وإذا قلّت الأعداد ، وتعبت السواعد ، فإن الإيمان في نفوس المجاهدين كفيل أن يعيد الحياة إلى الأبدان ، والدماء إلى العروق ، فالبطل الذي تحتمي به الأمة ، كل الأمة ، رجالها ونساؤها وأطفالها وزرعها وكرامتها ، هذا البطل عليه أن لا ينسى لحظة أنه سبب من أسباب الله في كرامة هذه الأمة وعزها ونصرها ورفع الحيف عنها .

واليوم - أيها المجاهد البطل - رايتك واضحة ، وعزمتك ظاهرة ، وصبرك مجرب ، وصدقك في اللقاء شهدناه ، عليك اليوم أن تري الناس منك صبراً جميلاً ، لأن النصر لأصبر الفريقين وأكرم الجندين .. وإن تثبت ثباتاً يستقي منه الفتيان ، ويتأسى به الشباب ، ويطمئن اليه الكبار ، حتى يروا فيك الأسوة المباركة التي ينتفع بها كل مسلم .. فتقوى عزائمهم ، وتفتح لهم أبواب الكرامة والشجاعة ، فتهون عليهم لذات الدنيا وشهواتها من أجل لذات الآخرة الأزلية ، فيصيغوا للإسلام لوحةً من الأمجاد جديدة ، ويضيفوا إلى سفر الأبطال البطولات والكرامات ، ويتغنى بفعالهم أشبال المسلمين ، ويصيغوا من مواقفهم لحناً وشعراً وتاريخاً .

وهذا الصبر والثبات هو مهر الظفر ، فلا مناص من دفعه ، وأحلى الدفع ما كان نقداً ، وقد يحلو إن كان فقداً..

في معركة ذات السلاسل ، بلغ هرمز أن جيش خالد قد تواعدوا الحفير - ماء لبني باهلة على أربعة أميال من البصرة ، فمال إليها ليبادر خالداً فيها ، ونزل بها وعبأ قواته وجعل على ميمنته عباد وعلى ميسرته أنوشجان، وهما أخوان ينتسبان إلى آل ساسان البيت المالك في الدولة ، واختلفوا حول ربط الجند في السلاسل ، فقال من لم يرَ هذا الرأي لمن أخذ به : " قيدتم أنفسكم لعدوكم، فلا تفعلوا فإن هذا طائر سوء " ، فأجابوهم : " أما أنتم فيحدثوننا إنكم تريدون العرب " ، فعلم خالد ﷺ وهو في الطريق بنزول هرمز بالحفير ، وعلم أنهم على تعبئة مقترنون في السلاسل ، ولعل خالداً أراد أن يرهقهم ، أو

إنه لم يشأ أن ينزل بعد مسيره الطويل على قوم قد تعبّوا له وصفوا صفوفهم . فعدل طريقه إلى كاظمة " مكان ماء " وبلغ هرمز ذلك فبادر إلى كاظمة وسبق خالداً إليها فنزلها وقد استبد به الغيض وأعاد تعبئة جنده واقترنوا مرة أخرى في السلاسل وقد استحوذوا على الماء فهو في أيديهم . ومعهم فيل من أفيال القتال .

وجاء خالد فنزل على غير ماء . فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى :

(ألا فانزلوا وحطوا أثقالكم . ثم جالدوهم على الماء . فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين) .

وإننا والله عندنا الكثير لنجالد العدو عليه . فعندنا شرف نسائنا . وكرامة ديارنا . وتاريخ أمتنا . وعزة ديننا . ووضوح غايتنا . وسمو أمانينا . ورفعة منازلنا . وبسمة أطفالنا . وآذان مساجدنا . وصيحات أمهاتنا . وصرخات أيتامنا . كل هذا وغيره يدعونا للنزول فنحط رحالنا ونجالد عدو الله عليه ..

يَنامُ الليــلُ في أشــلاءِ جُرحي
ويصحو الفجــرُ من أشــواقِ صُبحِ
وتنتفضُ القصائـــد في دمائـــي
وتلعنُ كل ســبَّاقٍ لصُلــحِ
فلا تجنح لغيـــر الســيف فيهم
ولا تلــق العــدا إلا برمــحِ
وأشــعلْ باللظى قنديــلَ ثأري
وسَـــدِّد دَيْنَنا ذَبحــاً بذبـــحِ

سأل ملك الروم أهل دين النصرانية : " إنكم اليوم أكثر عدداً وأغزر مدداً من العرب وأكثر جمعاً وأكثر خياماً وأعظم قوة . فمن أين لكم هذا الخذلان وكانت الفرس والترك والجرامقة تهاب سطوتكم وتفزع من حربكم وشدتكم وقد قصدوا إليكم مراراً ورجعوا منكسرين ؟ والآن قد علا عليكم العرب وهم أضعف الخلق عراة الأجساد جياع الأكباد ولا عدد ولا سلاح وقد غلبوكم على بصرى وحوران وأجنادين ودمشق وبعلبك وحمص ؟! " .

سكت الملوك عن جوابه .. فعندها قام قسيس كبير عالم بدين النصرانية وقال : " أيها الملك : أما تعلم لم نصر المسلمون علينا ؟ " .

قال : " لا وحق المسيح " .

فقال القسيس :

" أيها الملك . لأن قومنا بدلوا دينهم . وغيروا ملتهم. وجحدوا المسيح عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه . وظلموا بعضهم . وليس فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وليس فيهم عدل ولا إحسان . ولا يفعلون الطاعات . وضيعوا أوقات الصلوات . وأكلوا الربا . وارتكبوا الزنا . وفشت فيهم المعاصي والفواحش . وهؤلاء المسلمون طائعون لربهم . متبعون لدينهم . رهبانٌ في الليل . صوّام بالنهار . ولا يفترون عن ذكر ربهم . ولا عن الصلاة على نبيهم . وليس فيهم ظلم ولا عدوان . ولا يتكبر بعضهم على بعض . شعارهم الصدق . ودثارهم العبادة . وإن حملوا علينا لا يرجعون . وإن حملنا عليهم فلا يولون . وقد علموا أن الدنيا دار الفناء . وأن الآخرة هي دار البقاء " .

فلما سمع القوم والملك هرقل ما قاله القسيس قالوا: " وحق المسيح لقد صدقت . بهذا نصرت العرب علينا لا محالة . وإذا كان فعل قومنا ما ذكرت فلا حاجة لنا في نصرتهم " فتوح الشام ١ / ١٦١.

لهذا - أيها الأبطال - نحن أكرم الجندين . بطاعتنا لله ﷻ . وبصدقنا وتوجهنا إليه .. لهذا نصرنا ﷻ في مواطن كثيرة ونحن فئة قليلة . لكنها الفئة المؤمنة الصابرة ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

قال سعيد الحميري :

" كنت ممن حضر اليرموك من أوله إلى آخره . فلما أشرفت عساكر الروم باليرموك نحونا صعدت على محل من الأرض مرتفع . وأقبلت الروم بالرايات والصلبان . فعددت عشرين راية . فلما استقرت الروم باليرموك بعث الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه روماس صاحب بصرى ليحزر عدد القوم . فتنكر روماس وغاب عنا يوماً وليلة ثم عاد إلينا . فلما رأيناه اجتمعنا عنده وسأل أبو عبيدة روماس عن ذلك فقال : "سمعت القوم يذكرون أن عددهم ألف ألف . فلا أدري أهم يتحدثون بذلك ليسمع جواسيسنا أم لا ؟ " .

فقال أبو عبيدة: " يا روماس . كم عهدك بهم ؟ وكم يكون تحت كل راية من عساكر الروم ؟ "

فقال :" أيها الأمير . أما ما عهدت في عساكر الروم فتحت كل راية خمسون ألف فارس " . فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال :

" الله أكبر . أبشروا بالنصر على الأعداء " .. ثم قرأ الآية ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ فتوح الشام ١ / ١٦٣ .

فنحن عندنا العزم والإيمان .. ولدينا الصبر والصدق .. وفينا الشجاع المقدام ... فالصبر الصبر .. فالنصر قادم بإذن الله ..



يتخيل البعض أن اختيار راية الجهاد والقتال في سبيل الله من المفترض أن يقابله معية خالصة من الله ﷻ، ونزول الملائكة المسومين للقتال بجانب المؤمنين، وإلحاق الهزيمة الماحقة بالأعداء. وهذا قد يكون صحيحاً ولكن بعد اجتياز وتخطي العقبات، التي من خلالها يتبين صدق الرغبة في الجهاد والقتال، وينتصر فيها المرء على نفسه أولاً.

لقد أبى الله تعالى إلا أن ينتصر لعباده الصادقين الصابرين أصحاب الإرادة القوية والعزيمة الصادقة والهمة العالية التي انتصرت على نفوسها طاعة لله، فنصرها الله على غيرها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾ سورة محمد: ٧ ﴿ ٱللَّهَ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ الحج: ٤٠، وهذا واضح وجلي في قصص القرآن الكريم ليتعلم المؤمنون أن متطلبات النصر أموراً عالية ولكنها في حدود طاقتهم البشرية شاقة ومجهدة ولكنها قابلة لأن تكون أمراً واقعاً، فقد ورد في القرآن قصص كثيرة عن بني إسرائيل، عن طبائعهم وأسباب التفضيل لهم، أسباب المسخ والتيه والذل والهوان الذي لاقوه نتيجة انحرافهم عن الصراط المستقيم وتجرؤهم على الله، وضعف إرادتهم التي ساقتهم إلى مرحلة الاستضعاف، وعندما أراد الله أن يكتب لهم النصر وأن يعزوا بعد ذلهم ويختبر صدقهم، كان لا بد من الامتحان والتمحيص.

والقصة التي حكاها القرآن تبين موضع اختبار الإرادة الصلبة القوية التي انتصرت بها قلة مؤقتة صابرة كانت في أول أمرها كثرةً ظاهرةَ الرغبة في الجهاد والقتال في سبيل الله ولكنها ضعيفةٌ إرادتها، خائرةٌ عزيمتها، قليل عملها، كثيرٌ كلامها، رغم تحذير نبيهم لهم: ﴿ وَأَبۡنَآئِنَا أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ ﴾ البقرة: ٢٤٦.

فالحماسة والرغبة في القتال لا تعني قوة الإرادة أو الصمود على متطلبات النصر والثبات أمام عقبات الجهاد، فالظروف التي دفعت بني إسرائيل للقتال كانت قوية وحاضرة في أذهانهم ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا ﴾ البقرة: ٢٤٦. رغم هذا الدافع القوي إلا أن مجموعة من الكثرة الراغبة قد قعدت في أول اختبار لها، وهو اختلافهم على من اختاره الله ملكاً عليهم ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ ﴾ البقرة: ٢٤٧. فهناك قعد البعض في اختبار الإرادة الأول فكان الاختبار الثاني وهو عدم من الشرب من النهر، فرغم التنبيه ولفت الانتباه إلى أن هذا النهر والمرور فيه هو اختبار لهم إلا أن الكثير ضعفت نفسه وكسرت إرادته فشربوا منه إلا قليلاً منهم ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ ﴾ البقرة: ٢٤٩.

ثم كان الاختبار الثالث وفيه حكمت على الأمور بظواهرها، فأمام هول العدو خارت العزائم وزلزلت القلوب ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾، وثبتت فئة قليلة صدقت في إرادتها وصدقت في رغبتها في القتال والجهاد ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ البقرة

وكانت النتيجة برغم أن الفئة التي بقيت مع طالوت كانت قليلة بالنسبة إلى فئة جالوت إلا أن النصر كان حليفها ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ ﴾ البقرة: ٢٥١.

أما جيل الرسول ﷺ فكانت اختبارات الإرادة لهم كثيرة



. منها ما كان في غزوة تبوك : العسرة والشدة والابتلاء وهي كانت امتحاناً لإرادة المستنفرين للجهاد بحق . فلقد كانت في وقت الشدة حيث طاب الثمر وحان اقتطافه واشتد الحر ورغبت النفس في الراحة . وكانت الدعوة إلى النفير عامة لم تستثن أحداً في بداية أمرها ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ التوبة : ٤١ .

فتختلف كثيرٌ عن الركب وقعدوا مع القاعدين . فكانوا نموذجاً لضعف الهمة وانكسار الإرادة وعلموا لأنفسهم تلك الهزيمة ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ التوبة : ٨١ . ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ التوبة : ٤٩ . وهكذا تعللوا بأعذار وهمية ليخفوا هزيمتهم الداخلية المتمثلة في انكسار إرادتهم أمام مغريات الحياة. فالأمة المجاهدة بحاجة إلى إرادة صلبة ثابتة في مشوار جهادها الطويل من أجل الوصول إلى حياة كريمة وخلافة على منهاج النبوة في ظل نصر مرغوب و تطهير الأمة المجاهدة من أمثال هؤلاء أصحاب الإرادة المسلوبة وقاية لها من التخلخل والهزيمة .

يجب أن نعلم بأن الفترة التي تسبق النصر دائماً هي فترة انكسار وضعف وذل واستسلام بعد هزيمة ساحقة ابتليت بها . والأمة التي ترغب في الجهاد وتغيير وضعها كمثل الأم الحامل لا بد لها أن تمر بمخاض عسير (ضعف وألم تعب) ثم تكون الولادة . كذلك الأمة حتى تنتصر تمر بمختلف البلاءات كالقتل والتشريد والتهجير . فهذه أرملة وذاك يتيم وآخر معتقل . وأمة هذا حالها يجب أن:

١. تنتصر أولاً على نفسها وتقوي إرادتها في التغيير من خلال اتصال القلوب بالله لتغيير الموازين أو التصورات.

٢. ترى تلك القلوب بعين الله النافذة . فصاحب القلب المتصل بالله يستصغر قوة عدوه الأكثر عدة وعتاداً أمام قدرة العلي الأعظم . وهذا ما دفع القلة الصابرة حين رأت جالوت وجنوده لقولهم ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ . ولم يكونوا كالبقية الذين قالوا ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ .

٣. تلجأ وتتضرع إلى الله ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ البقرة : ٢٥٠ .

٣. وضوح الرؤية لطبيعة طريق الجهاد والمجاهدة وهو طريق كله صعاب .

٤. الرغبة القوية في الوصول إلى الهدف . فإذا صدق العبد في رغبته أعانه الله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت : ٦٩ .

مجلة معارج

حياة مجاهد

إن حركات المجاهدين في سبيل الله وسكناتهم وجوعهم وظمأهم وتعبهم ونفقاتهم - صغرت أم كبرت - وإغاضتهم الكفار بأي نوع من أنواع الأذى المشروع الذي يلحقونه بهم : كل ذلك يكتبه الله لهم عملاً صالحاً ويجزيهم أحسن ما كانوا يعملون. لأن المجاهدين لا يرغبون بأنفسهم عن نفس نبيهم ﷺ التي بذلها طوال حياته في سبيل ربه ، وكذلك لا يرغبون بأنفسهم عن نفوس قادتهم المجاهدين التي يبذلونها في سبيل ربهم مقتدين بنبيهم محمد ﷺ ، كذلك كان لهم هذا الفضل العظيم الذي فضل الله كل دقيقة من عملهم في سبيل الله ليغريهم بثوابه الشامل وفضله العميم ، ولكن لماذا كل ذلك ؟

ذلك لأن هؤلاء المجاهدين علموا وبذلوا ، علموا أنها صفقة وتجارة رابحة عقدها أولياء الله لتوصلهم إلى رضى ربهم وأسماها الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله ، وربحها غفران الله ودخول الجنات ، ويضاف إلى ذلك نصر الله لأوليائه على أعدائه. وهي الصفقة المعقودة بين الله وبين عباده المؤمنين كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾ التوبة : ١١١ .

فالمجاهد تاجر يتعامل مع الله الذي يشتري منه نفسه التي هو خالقها وماله الذي هو معطيه ، ويعطيه ثمن نفسه وماله الجنة نقداً لا سيئة فيه مضموناً ولا خوف من فقده ، الله ﷻ هو المشتري وهو الذي وعد به ، وهل توجد تجارة رابحة مثل التجارة التي تكون مع الخالق ﷻ ؟

وعلى أساس هذه التجارة وهذه الصفقة الربانية بين العبد وربه ، ينطلق المجاهد في سبيل الله خرجة واحدة في أول النهار ولا يدري متى يرجع ، فتكون خرجته هذه خيراً من الدنيا وما فيها ، يقول المصطفى ﷺ : (الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) رواه البخاري .

ولك أخي المجاهد أن تقيس هذه الغدوة برباط مجاهد من أول الليل إلى آخره ، بل قل رباط الليالي الطوال من أجل الحصول على الفريسة التي يتحرق شوقاً ليتقرب بها إلى الله ذي الفضل والثواب بجنة عرضها السموات والأرض ، ورباط ليلة كاملة يتحمل حجرها أو قد يكون العدو قد صنع كميناً له ولأخوته المجاهدين ، فهكذا يتحملون ما يأتي من الجو من برد ، وقد يسقط الثلج ويتحملون ما يأتي من العدو ، وقد يجبرون على الغطس في ماء البزل البارد ، وتأمل مدد الله لهم ، وهم بين هذا وذاك يغشاهم النعاس أمنة من الله ، فيذهب الله عنهم وساوس الشيطان والخوف من الأعداء والبرد الشديد .

لقد تحرك المجاهد في سبيل الله إلى دار السلام "الجنة" بفعل الايات والأحاديث التي يستقون منها ما يعلي الهمم ويأخذ بالنفس إلى الجنة ومجالسة الأنبياء والأولياء والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

يبدأ المجاهد يومه بصلاة الفجر في جماعة في المسجد مع إخوته أو في بيته مع أسرته ، ثم ينطلق في قراءة آيات من القران محافظاً على صلته اليومية مع الله ، ثم يتبعها بتلاوة أذكار الصباح من آيات وأدعية مأثورة عن النبي ﷺ ، ثم يمارس التمارين الرياضية محتسباً ذلك لله ، ومن أجل أن يكون قوي البدن ، فـ(المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير) ، ثم بعدها ينطلق في ساح الحياة ساعياً في طلب الرزق أو طلب العلم ، وفي طريقه يميط الأذى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما استطاع في ذلك سبيلاً ، يتعب نفسه في العمل متقناً منتجاً ، ثم وهو منهمك في عمله يتذكر رجوع التائبين وصلاة الأوابين فيصلي الضحى ، ثم يواصل عمله ليكون عنصر بناء لا عنصر هدم ، مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، حتى إذا ما أحس بالتعب تذكر جلد أهل الباطل وعملهم الحثيث من أجل قضيتهم وباطلهم وتذكر أن كل دقيقة - بل كل ثانية - تمر قد تكون حسرة يوم القيامة .

بعد هذه التأملات التي حدَّث بها نفسه واصل عمله رغم تعبه حتى إذا ما جاء المساء أقبل بجسد متعب وبقلب يهفو لذكر الله (ومن أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له) ، ولم ينس صاحبنا المجاهد أن يواسي الجراح ويوزع الابتسامة في وجوه المتعبين والمقهورين من المؤمنين ، ولم ينس صاحبنا هذا وهو يعمل أن يذكر الله كثيراً ويستغفره ، لأنه يعلم أن لا قيمة للمرء في الحياة بدون صلة توبة مستمرة بالله ﷻ .. ثم يأتي المساء وتأتي أذكاره مجدداً، ويلتئم شمل العائلة المسلمة الذاكرة الشاكرة لله التي تغمر البيت بقراءة آيات القرآن ، بيت تملؤه الملائكة وتطرد منه الشياطين

وفي لحظة يتصل بصاحبنا منادي حي على الجهاد ، وقد يكون بين أحضان زوجته كما كان حنظلة غسيل الملائكة ، فيخرج وهو يريد إحدى الحسنيين ، إما ظفر وإما شهادة بعدها الجنة ، فهو مستعد للقاء الله وهو خارج وهو مرابط وهو يكمن للعدو وهو يواجه الباطل في ساحة المعركة ، تأتي اللحظة وتتحقق الأمنية (الشهادة) ، وجرى دمه على الأرض ليسقي بها أشجار الإيمان وتنصب راية الحق من جديد .. وهكذا باع ، والله اشترى ، زرع ، والله بارك في الزرع ، وَقع ، وبه الله نفع .



الهزيمة من عِندِ أنْفُسِكُمْ

سبب الهزيمة واحد لا ينبغي تجاهله بالأعذار الواهية، إنه سبب داخلي .. وهذا هو الحق بعينه والذي لا يختلف عليه العقلاء .. إذا ما انهزم المسلمون في ميادين الدعوة والجهاد فعليهم أن يتهموا أنفسهم ويقوّموا مسيرتهم ويزنوا أعمالهم بميزان الحق .

يقول الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى : ٣٠ . ويقول ﷻ : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ آل عمران : ١٦٥ .

ومن سنن الله أنه لا يغير ما بقوم ولا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا أو يبدلوا ما بأنفسهم من اعوجاج .. ومن سننه أيضاً : أن النصر لا يكون إلا بإخلاص النية لله وحسن التوكل عليه والأخذ بكافة الأسباب . فلا يستحق نصر الله من تنكر لهذه السنن واعتمد على قوته وصولته وكثرة جنده .

صدق الله وعده .. إنما النصر ثواب المخلصين ..

﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ النساء:١٤١..

وعد حقيقي لا يختص بعصر دون عصر . حقيقة لا يحفظ تاريخنا الإسلامي وقعة تخالفها .. فنقول في ثقة بوعد الله : إن الهزيمة لا تلحق ولن تلحق بالمؤمنين إلى قيام الساعة إلا من خلال ثغرة . وبقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة ثم يعود النصر للمؤمنين .. ففي معركة أحد كانت الثغرة ترك طاعة الرسول ﷺ والطمع بالغنيمة . وفي حُنين كانت الثغرة بالاغترار بالكثرة والإعجاب بها (لن نغلب اليوم من قلة) ومن الخير للأمة أن تدرك ذلك جيداً .

الثغرة في أُحد

ويظهر ذلك في مخالفة الرماة الأمر النبي ﷺ ووقوعهم في الخطأ الفظيع الذي قلب الموازين . وأدى إلى الخسائر الفادحة التي لحقت بالمسلمين . ونلحظ من خلال أحداث معركة أحد أن المسلمين انتصروا في بادئ الأمر حينما امتثلوا الأوامر الرسول ﷺ وانقادوا لتعليمات قائدهم وأميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه . ولكنهم هُزِمُوا حينما خالفوا أمره ﷺ ونزل الرماة من الجبل لجمع الغنائم مع بقية الصحابة . قال الله تعالى : ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ آل عمران : ١٥٣ .

يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله: (والذي حصل أنه لما كانت الغلبة للمؤمنين ورأى بعض الرماة أن المشركين انهزموا : تركوا الموضع الذي أمرهم ﷺ ألا يبرحوه وذهبوا مع الناس . وبهذا كر العدو عليهم من الخلف . وحصل ما حصل من الابتلاء والتمحيص للمؤمنين . وقد أشار الله تعالى إلى هذه العلة بقوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ آل عمران : ١٥٢ .

هذه المعصية التي فات بها نصرٌ انعقدت أسبابه بسبب معصية واحدة والرسول ﷺ بين أظهرهم . فكيف بالمعاصي اليوم ؟ لهذا فإن المعاصي من آثارها أن الله يسلط بعض الظالمين على بعض بما كانوا يكسبون ويفوتهم من أسباب النصر والعزة بقدر ما ظلموا فيه أنفسهم).

الثغرة في حُنين

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ التوبة : ٢٥ .

بيّن الله ﷻ أن شيئاً من العُجب تسرب إلى قلوب المسلمين لما رأوا عددهم . فقد قال رجلٌ منهم (لن نُغلب اليوم من قلة) فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة .

وهكذا لو تتبعنا التاريخ لوجدنا أن المسلمين ما انهزموا إلا لأسباب داخلية . لقد طرقت الأمة كل الأبواب ومدت أياديها مستجدية كل الأمم فجاءت بالفشل ولم تحقق ما تريد . فإن بقيت على حالها فهي بحاجة إلى لطمات وضربات وصفعات توقظها حتى تعي . وستعي اليوم أو غداً . فإن قالت في خضم محنتها : أنى هذا ؟ قلنا بقول الله ﷻ :

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ آل عمران : ١٦٥ .

أسُود الهُدى

أنا ها هُنا مِثلُ شُمِّ الجِبالْ أخوضُ الوغى لا أهابُ القِتالْ
أُنادي بهم : أقبِلوا يا رجالْ فماذا لنا بعدَ ذُلِ البلادْ
" صلاحُ " تُنادي أجبنا النِّدا لكِ الرُّوحُ سَبَّاقَةٌ للردى
أخوضُ المنايا الدَحرِ العِدا فليسَ لهم غيرَ سَيفِ الجهادْ
ففي "جامعٍ" قَدْ تنادى الأباةْ لإسلامهم طلقوا مُغريات الحياةْ
لِيَلْوُا بنيرانهم كِبرياءَ الغزاةْ حُماةُ الحِمى أقوياءٌ شِدادْ
أسُودَ الهدى يا حُماةَ العرينْ بِصولاتكُم قد رفعنا الجبينْ
فصَنتم بأرواحِكمْ دنيا ودينْ ومَجدُ الألى لاحَ فيكم وعادْ
فـ "حطينُ" نادتْ جنودَ "الصلاح" لقد حانَ وقتُ الفدا والكِفاح
وهُبّوا لها ... ما لها غيرُ السِلاحْ يصونُ البلادَ ويحمي العبادْ



موقع
جامع
عمليات كتائب صلاح الدين الأيوبي
إصدارات جامع المرئية
رسائل جامع و بياناتها السياسية
www.jaami.info


صدر حديثاً عن المكتب الإعلامي للجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية
الإصدار المرئي الثامن
جِهَادٌ وَنِيَّةٌ
www.jaami.info